الأدبي الأسبوع

www.awu.sy

العيد الذهبي لاتحاد الكتاب العرب 1969 - 2019

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1651" الأحد 2019/8/11م - 10 ذو الحجة 1440هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

في عيد جيشنا العقائدي
•د. علي دياب ـ ص 3

اعتدال رافع.. أديبة.. لا تُنْسى
• وفاء عزيز أوغلي ـ ص5

العروبة الحضارية
•د. فايز عز الدين ـ ص 7

الأميرة.. والساحر
•لوداميلا نده ـ ص 13

حوار مع الشاعر وائل بو يزبك
لا قصيدة دون الدلالة والانزياح
•معين حمد العماطوري ـ ص 14

لوحة للفنان التشكيلي موسى الحمد

•مالك صقور

كلمة أولى

العيد الذهبي لاتحاد الكتّاب العرب

يحتفل الكتّاب والمثقفون السوريون بالعيد الذهبي لتأسيس اتحاد الكتّاب العرب. هذا الاتحاد الذي شكل منذ تأسيسه ظاهرة ثقافية وطنية وقومية جوهرها أدب وفكر وثقافة الانتماء للوطن.

وبهذه المناسبة، يغتنم المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد وهيئات الفروع وجمعيات الاتحاد هذه الفرصة لمراجعة مسيرة الاتحاد خلال خمسين سنة ماضية.

يعمقون الإيجابيات، ويثنون على منجزات الأساتذة الكبار من مؤسسي الاتحاد ومن تابعوا مسيرة الإبداع فيه، من ناحية، ولوضع خطة مستقبلية، من ناحية ثانية، تؤسس لانطلاقة جديدة للكتّاب السوريين، في هذه المرحلة الصعبة التي يمر بها الوطن في هذه الحرب الظالمة، مرحلة التحدي الكبير والأصعب في تاريخ الأمة، تحدي أكبر طغاة الأرض: الإمبريالية الأميركية، والأوروبية، والرجعية العربية التي فعلت فعلها، وشاركت في تدمير سورية وما زالت تضخ الأموال والسلاح، وتدفع بالمزيد من الإرهابيين على مدى ثماني سنوات، وكان للإعلام المُضلِل والمخادع والكاذب دورٌ كبيرٌ في نشر أفكار الردّة.. الردّة بكل ما تعني الكلمة من معنى: ردّة على الإسلام، ردّة على القيم، ردّة على كل معاني العروبة والإسلام، وهنا، تجلّى ويتجلى دور الكاتب وتحمل مسؤوليته من أجل خلق منظومة وعي معرفية أدبية فكرية ثقافية، تفضح خفافيش الظلام والظلامية، نعم، يتحمل الكاتب مسؤوليته في المساهمة بتبديد الدياجير المظلمة من أمام الأطفال واليافعين والشباب وتنويرهم.

فإذا كان الحديد بالحديد يفلح، فإن الجيش العربي السوري الذي اجترح المعجزات خلال السنين العجاف القاسية وصار أسطورة، فهو الجيش الوحيد في العالم الذي استطاع أن يحارب ثماني سنوات، ويصمد ثماني، وينتصر على الإرهاب المدعوم دولياً من ثمانين بلداً، وبالمقابل، على الكتّاب والمثقفين أن يحاربوا ثقافياً ليكشفوا أبعاد «الفكر» الإرهابي التكفيري الوافد، فهذا «الفكر» الظلامي التدميري ليس من ثقافتنا، وهنا، كما قلت، تجلّى ويتجلى دور الكاتب في تنمية الوعي عند الذين احتلت عقولهم وغسلت أدمغتهم.

قبل خمسين سنة تم تأسيس اتحاد الكتّاب العرب في دمشق، وجاء في بيان التأسيس: «سيكون تأسيس اتحاد الكتّاب العرب، في القطر العربي السوري، نقطة انطلاق حقيقية لانتعاش أدب عربي تقدمي، يبدعه الكاتب العربي الحر، الملتزم بقضايا أمته المصيرية».. وجاء في البيان أيضاً: «ففي مثل هذه المرحلة القلقة من تاريخ الأمة، تتجاذب طابع الثورة في الواقع العربي نزعتان متباينتان تتجليان في سلوك الأفراد والجماعات، وفي المواقف والأفكار.. نزعة الضياع، بما يحمله من تشتت في الطاقات البشرية، والتباس في المفاهيم والقيم، وسلبية في الفكر والعمل، والنظر إلى المستقبل في تشاؤم وريبة.. ونزعة النضال التحرري الذي يؤمن بقدرة الشعر الخلاّقة».

بعد خمسين سنة، تعود المرحلة القلقة لتاريخ الوطن، لأن قوى البغي والشر والعدوان في الخارج والداخل لا تريد الخير لهذا الشعب.

(إسرائيل) والنووي الديمغرافي الفلسطيني

• د. سليم بركات

من جملة الأخطار التي تهدد الكيان الصهيوني من وجهة النظر الأمريكية الإسرائيلية هو الخطر الديمغرافي الفلسطيني، خطر يدخل في جوهر الاستراتيجية الصهيونية لأسباب منها المخاوف الإسرائيلية من تعاظم الوعي القومي العربي داخل فلسطين المحتلة، ومنها القدرة الفلسطينية على دحض الدعوات الصهيونية المتطرفة الداعمة لسياسة الاستيطان في جميع أماكن التواجد اليهودي على الأرض العربية الفلسطينية، ومنها فشل السلطات الإسرائيلية المتعاقبة منذ قيام الكيان الصهيوني وحتى يومنا هذا في تحقيق التوازن الديمغرافي على أرض فلسطين، رغم توفير كل آليات الدعم المقدمة للمجتمع اليهودي داخلياً وخارجياً لزيادة عدد الولادات، ولجلب المهاجرين الجدد إلى فلسطين.

تشير مجمل الدراسات الإحصائية داخل فلسطين إلى تضاعف أعداد العرب الفلسطينيين لأكثر من عشر مرات على ما كانوا عليه منذ النكبة عام 1948 وحتى يومنا هذا، كما تشير إلى أن أكثر من نصف هؤلاء في فلسطين التاريخية، منهم ما يقارب ثلاثة ملايين في القدس والضفة الغربية، ومنهم ما يقارب المليونين في قطاع غزة، ومنهم ما يزيد عن المليون ونصف في فلسطين المحتلة عام 1948، وفي المقابل تشير هذه الدراسات إلى أن عدد يهود ما يسمى «بإسرائيل» منذ قيامها وحتى يومنا هذا قد أصبح ما يقارب ستة ملايين ونصف، منهم ما يقارب نصف مليون غير معرفين دينياً وهم ممن هاجروا إلى فلسطين بموجب قانون العودة الصادر عن الكيان الصهيوني.

لو لم يكن الهاجس الديمغرافي هو أكثر ما يقلق الكيان الصهيوني، لما وجدنا السجال القائم فيما يسمى بالمجتمع الإسرائيلي حول عملية القبول أو الرفض في حلّ الدولتين على الأرض الفلسطينية، ولما وجدنا مؤيدي هذا الحلّ ممن يؤكدون ضرورة الحفاظ على يهودية الدولة، فيما أتى الرفض من اليمين الصهيوني الحاكم في منح الفلسطينيين دولة مستقلة، وفي هذا الإطار تعمل حكومة «نتنياهو» على تكثيف الاستيطان مع استخدام المزيد من اليهود لتوظف ذلك في التهرب من استحقاقات أي تسوية مستقبلية مع العرب الفلسطينيين. ولما كانت القيادات الإسرائيلة لا تدخر جهداً لدق إسفين الخلاف بين العرب الفلسطينيين متميزة بعنصريتها المرفوضة في هذا العصر، فهي معنية بحسم الصراع الديمغرافي مع العرب الفلسطينيين وحتى مع اليهود أنفسهم لا لسبب إلا لسبب واحد وهو أن الهوية اليهودية الصهيونية لا تسير جنباً إلى جنب مع الديمقراطية والمساواة بسبب عنصريتها.

من المفيد في هذا الإطار أن نلقي نظرة على الداخل الإسرائيلي، وعلى تكوينه السكاني الاجتماعي، لتسليط الضوء على الانقسامات والصراعات الداخلية بين أطرافه المختلفة من جهة، وعلى أزمة الهوية المتفاعلة التي يعيشها هذا الداخل و تعدّ أبرز سماته الاجتماعية من جهة أخرى. وإذا ما تتبعنا ذلك نجد أن هذا المجتمع في الماضي كان تحت سيطرة اليهود القادمين من أوروبا» الأشكيناز» ممن تمثلوا بحزب العمل ذي التوجه الاشتراكي حتى حرب عام 1967، لكن التحولات على الساحة السياسة الإسرائيلية بدأت بعد هذه الحرب، وتسارعت مع حرب تشرين التحريرية حتى وصلت إلى التحول الأكبر والذي أدى إلى التغيير الكبير في تركيبة هذا المجتمع وشكله ولاسيما بعد وصول حزب «الليكود» إلى السلطة لأول مرّة في عام 1977، حيث التغيير في التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي، وفي العلاقة بين الجماعات اليهودية المختلفة ببعضها بعضاً، أو بعلاقاتها مع الدولة، تحولات أصبحت أكثر بروزاً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في بداية تسعينيات القرن المنصرم، وازدادت تفاعلاً في ظلّ العولمة الثقافية والاقتصادية المترافقة مع تصعيد المقاومة العربية في مقاومة هذا المجتمع. أوضاع وتحولات أحدثت مجتمعاً إسرائيلياً مختلفاً عن سابقه الذي كان يقوم على الهجرة إلى فلسطين والإقامة فيها، ومن ثم الولادة والتجنيس، ومع أن المجتمع الإسرائيلي مازال مجتمع المهاجرين إلى يومنا هذا لكنه بمجموعه أصبح يعاني أزمة هوية وأزمة حياة حتى على الصعيد اليهودي نفسه بكل ما تحمل الكلمة من معنى، كما أصبح يعاني أزمة صراعات وانقسامات متعددة، ولعل السبب في ذلك كله هو افتقاره إلى وجود هوية موحدة تجمع مكوناته الشاذة في بوتقة واحدة.

من يسبر أغوار مكونات المجتمع الإسرائيلي، يجد أنه مجتمع منقسم على ذاته بين يهود غربيين «أشكيناز» ويهود شرقيين «سفارديم» كما يجد اليهود المتدينين «حريديم» والعلمانيين وما بينهما من عداء أيديولوجي، هذا بالإضافة إلى اليهود العرب والفلاشا، والصراع التاريخي المعروف بين اليسار واليمين والوسط، زد على ذلك وجود الفقراء والأغنياء ممن تتزايد الفجوة بينهم وكل ذلك يؤكد تفشي العنصرية والحقد والجهل في هذا المجتمع غير المتجانس. من هنا نحكم على هذا المجتمع الصهيوني على أنه مجتمع عنصري يمارس أشد أنواع العنف، مجتمع يحمل بذور فنائه بداخله، ما يعني أن وتيرة نمو السكان اليهود سوف تتباطأ وأن نسبة السكان العرب سترتفع، ولاسيما إذا ما تغيرت الصورة والتحم شمل المناطق الفلسطينية وسكانها على الساحة الفلسطينية، الأمر الذي يجعل من مصطلح الدولة اليهودية فاقداً لمعناه، ولما كانت مسألة الصراع العربي الصهيوني ليست مسألة أعداد وأرقام فحسب، وإنما هي مسألة إعداد واستعداد، فإن العرب سيحسمون هذا الصراع لمصلحتهم فيما لو اندلعت حرب إقليمية واسعة بين العرب و«إسرائيل».

أكثر ما يقلق الإسرائيليين هو التهديد الديمغرافي الفلسطيني الحاصل في القدس، على الرغم مما قامت به الحكومات الإسرائيلية المتتابعة من إجراءات وفي طليعتها ضمّ الجزء الشرقي منها، لتحقيق التفوق السكاني لصالح اليهود من خلال تخفيض نسبة المواطنين العرب عن طريق إجراءات انتقامية تهدف إلى تهجيرهم من المدينة المقدسة، مثل هدم المنازل، واحتلال الأرض، ومنع البناء، وسحب الهويات، هذا بالإضافة إلى التشريع القانوني العنصري الذي يسمح بهجرة اليهود إلى فلسطين وفي المقابل تهجّر العرب وتشجعهم على الهجرة من فلسطين عبر التضييق عليهم ومصادرة أراضيهم، ومن الأمثلة على ذلك قانون أملاك الغائبين الذي يجيز للقائم على أرض الغائبين الفلسطينيين الممنوعين من العودة نقل أراضيهم إلى دائرة أراضي «إسرائيل».

إن أكثر ما يرعب المؤسسة السياسية الإسرائيلية من النووي الديمغرافي هو الهجرة اليهودية المعاكسة، أي هجرة اليهود إلى خارج فلسطين، هجرة تزداد مع التردي الأمني والاقتصادي للمجتمع الإسرائيلي، وأكثر ما يزيد خوف هذه المؤسسة السياسة أيضاً أن تصبح هذه الهجرة المعاكسة أكبر عدداً من القادمين الجدد كما حدث في عام 1953، ولذلك تعمل «إسرائيل» وبكل الوسائل الممكنة على الحد من هذه الهجرة، ولاسيما في هذه المرحلة الراهنة من الصراع العربي الصهيوني بسبب تطور قدرات المقاومة العربية على مواجهة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وخطورتها على الوجود الصهيوني برمته، الأمر الذي دفع القيادة الإسرائيلية إلى استقدام مجموعات ليست يهودية خالصة «الفلاشا مثلاً»، والتي بدأت بالقدوم إلى فلسطين في عهد «اسحق شامير» منذ تسعينيات القرن المنصرم، ويقدر عددها اليوم بمليون ونصف إذا ما أضفنا إليها يهود الاتحاد السوفييتي السابق، الأمر الذي سبب في قلب الموازين الديمغرافية بين اليهود والعرب، وأحدث تغيرات واضحة في بنية المجتمع «الإسرائيلي» نفسه، ولاسيما فيما يخصّ يهود الفلاشا الذين أضاف استقدامهم مشكلات اجتماعية جديدة زادت النسيج الاجتماعي اليهودي تفككاً بسبب التشكيك بيهوديتهم وخضوعهم لعملية التهويد، وتعليمهم تعاليم الدين اليهودي، وتغيير أسمائهم، وغير ذلك من الإجراءات.

حتى اليوم لم يتوصل «الإسرائيليون» إلى تصور معين يخلصهم من النووي الديمغرافي الفلسطيني الذي يخشون تفجره في كل وقت، ولذلك نجد أفكاراً متداولة على الساحة الإسرائيلية حول هذه المسألة، منها ما يتعلق بتبادل الأراضي مع السلطة الفلسطينية للتخلص من المناطق ذات الأغلبية الفلسطينية، ومنها ما يتعلق بتصورات حول المواطنة والجنسية، ومنها الجدل المتصاعد حول حلّ الدولة الواحدة، أمّ حلّ الدولتين، فاليمين كحزب الليكود، و«إسرائيل» بيتنا، والأحزاب الدينية لا تملك حلاً في أيديولوجيتها المطبقة على عدم تحديد أرض «إسرائيل». أما الوسط وفي المقدمة حزب العمل، فيتوافق وحلول إقامة الدولة الفلسطينية مع إمكانية تبادل الأراضي، أما اليسار فيتجه الدولة الواحدة ثنائية القومية، وربما الحلّ الأكثر تداولاً في الأوساط السياسية الإسرائيلية اليوم هو الحلّ المرتبط بالانفصال عن الفلسطينيين وتهجيرهم خارج فلسطين لقيام الدولة اليهودية، وليس أدل على ذلك من الاقتراح الغريب الذي قدمه البرفسور» آرييه أيسر» في 26 آب 2014، إلى القيادة السياسية الإسرائيلية الذي ينصّ على قانون انتخابي جديد (يمنح حق التصويت بناءً على المستوى التعليمي، ويؤدي إلى خفض عدد الأعضاء العرب في الكنيست الصهيوني، نظام انتخابي يقوم على حرمان الفلسطينيين ممن لا يتقنون الكتابة والقراءة من التصويت، وإعطاء من يمتلك التعليم المتوسط نصف صوت على أن يكون الصوت عبر الحاسوب).

بقي أن نقول إن الصراع العربي الصهيوني سيبقى أبرز صراعات هذا العصر، وستبقى المعركة الأكبر والأخطر التي تدور على أرض فلسطين بين العرب واليهود هي معركة ذخائرها من بشر، إنها المعركة الديمغرافية التي تثير الاتهامات وتبلور النظريات حول العنصرية والترحيل والفصل، المعركة التي تؤدي إلى حقيقة واحدة وهي أن بقاء الدولة اليهودية مرتبط بوجود غالبية يهودية في فلسطين، لكن الشعب العربي الفلسطيني أدرك عناصر هذه المعركة مواجهاً «إسرائيل» بالرحم الفلسطيني وكأنه السلاح النووي الحاسم لهذا الصراع.

لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

في السطور التالية جلاءٌ لبعض ما نخطئ في استعماله من ألفاظ في لغتنا العربية في تصريف الأفعال وضبط حركة مصادرها.

يقولون طمأنه تطميناً. وهذا غلط. الصواب طَمْأَنَةً.

الفعل أنصتَ يُنصتُ؛ مصدره (إنصات). أما الفعل تَنَصَّتَ، فمصدره (تَنَصُّت)، ورسخ في أذهان عامة الناس أن مصدر الفعل تنصَّتَ هو (تَصَنُّت).

يقولون: أخبرني طبيبي أن لدي إصابة مرضية في الطِّحال (بضم الطاء). وهذا خطأ؛ والصواب أن نكسر الطاء؛ فنقول طِحال.

شاع في استخدام مصدر الفعلين (عدَّ وعدَّد) قولهم (عدَّ تعداداً) بكسر التاء؛ وهذا خطأ، والصواب (تَعداد) بفتح التاء.

يقول المهندسون وعمال البناء وكثير من ممارسي المهن اليدوية: علينا إحضار المُعدَّات لنبدأ العمل. كسرُ حرف العينَ في كلمة (معدات) خطأ؛ لأن (معدات) بكسر العين اسم فاعل؛ والسياق يفرض أن تكون العين مفتوحةً لأنها اسم مفعول (مُعَدَّات)، لأننا نُعدُّها لتساعدنا في أداء أعمالنا؛ فهي اسم مفعول وليستْ اسم فاعل.

الفاعلان الماضيان (ظلَّ) و(مَلَّ) إذا اتصلت بهما تاء الفاعل المتحركة ينبغي أن نكسر اللام الأولى فيهما فنقول: ظَلِلْتُ ومَلِلْتُ. ويخطئون فيقولون: ظَلَلْتُ ومَلَلْتُ.

يخلطُ الناس بين فعلين ويخطئون في تصريفهما، وهذان الفعلان هما (يَعُدُّ) و(يُعِدُّ)

الفعلُ (يَعُدُّ) مصدره (عدٌّ)، أما الفعل (يُعِدُّ)، فمصدره (إعداد). ويخطئون فيقولون: يَعِدُّ المال، ويَعُدُّ العدَّة لكذا.

الفعل عضَّ، مضارعهُ يَعَضُّ بفتح الياء والعين، وشاع لدى الناس بعامة قولهم: يعُضُّ بضم حرف العين.

كما شاع لدى دارسي الفقه والشريعة خطأ نسبة كلمتيْ (عقائد وعقيدة) فيقولون:

(هذا أمر عَقَدي)،وهذا خطأ، والصواب أن نقول (عَقيديٌّ وعقائدي).

عنانُ الخيل رباطهُ ولجامه، وعَنانُ السماء فضاؤها وذَروتها. ويَغلَط كثير من الناس فيخلطون بين هاتين الكلمتين، فيقولون: عَنان الخيل، وعنان السماء.

ويقولون خطأ: شاهدتُهُ عَياناً بفتح حرف العين، والصواب أن نقول :عِياناً بكسر العين.

نسأل الله أن يعرِّفنا الصواب في القول والعمل، وعاشت لغتنا الجميلة.

جيشنا.. إرادة قوية وعزيمة لا تلين

•محمود الشاعر

استطاع الجيش العربي السوري منذ بداية تأسيسه مواجهة أكبر التحديات، وتمكن بفضل صموده العظيم من حماية البلاد والدفاع عن الأرض السورية ضد كل محتل وطامع، ورغم تعرضه لتكالب قوى الاستعمار إلا انه ظل متماسكاً قوياً واستطاع تجاوز المحن والمصاعب بثبات المدافع القوي، والحارس الوفي الذي لا يفرط بذرة تراب واحدة من أرضه، ومنذ أن خاض جيشنا البطل حرب تشرين التحريرية وانتصر فيها ذلك الانتصار العظيم الذي بقي راسخاً في الذاكرة العربية، والإسرائيليون يحسبون ألف حساب لقوة الجيش العربي السوري ويفعلون المستحيل لإضعافه والحد من قدراته العظيمة، وقد وجدوا في الحرب الإرهابية القذرة التي شنت على سورية الصامدة وشعبها المقاوم فرصة عظيمة للنيل من جيشنا المغوار، وظنوا أنهم بدعمهم للإرهابيين سيتمكنون من إضعاف الجيش العربي السوري لكن ما حدث على أرض الواقع كان مذهلاً للعدو وللعالم بأسره، لأن الصمود الذي أبداه جيشنا البطل والتلاحم القوي، وتلك الإرادة العظيمة والقدرة الفائقة على المواجهة والدفاع والتكتيك أثبتت جميعها أن هذا الجيش من أقوى الجيوش وأن ما قدمه من بطولات هو نتاج عملية تراكمية من بناء القوة والمنعة التي استغرقت زمناً من الإعداد والتجهيز والتحصين، كما وأثبت جيشنا البطل قدرته العالية على التكيف مع كل مرحلة من مراحل حربه ضد الإرهاب وإجرامه الدموي، حيث تمكن من الإمساك بزمام المبادرة رغم تعدد الجبهات والوسائل وكثرة المتآمرين، وقد كان للالتفاف الشعبي حول الجيش العربي السوري الدور الأكبر في تعزيز صموده، بالإضافة إلى دعم القوى الإقليمية له، ذات الوزن والأهمية في القرار العالمي، كل هذه العوامل شكلت داعماً أساسياً لصمود الجيش وقدرته على الاستمرار في مسلسل الحرب الطويلة الأمد والتي امتدت إلى ما يقارب السنوات التسع وما زالت مستمرة.

لقد راهنت قوى الغرب على انقسام السوريين وإضعاف الجيش واستقدمت آلاف الإرهابيين لتحقيق أطماعها الدنيئة في السيطرة على سورية المقاومة وتقسيمها، وحين فشلت في كسر شوكة الجيش العربي السوري المغوار، لجأت إلى سياسة الحصار، ومحاربة المواطن السوري في لقمة عيشه وحاولت سلبه الأمن والأمان بالإيعاز لإرهابييها باستهداف القرى والبلدات الآمنة بالقذائف، لكن الرد السوري الماحق من قبل الجيش العربي السوري كان كفيلاً بلجم قوى الشر وإفشال مخططاتها.

لقد نجح الجيش العربي السوري في تثبيت وجوده كمؤسسة وطنية تضم جميع أبناء سورية وهذا ما يفسر بقاء السوريين مع جيشهم في معركة واحدة وخندق واحد وعلى قلب رجل واحد، الأمر الذي دفع بأعداء سورية إلى إعادة حساباتهم وتغيير مخططاتهم وأدواتهم، لأن جيشنا أثبت أنه المدافع الأول عن قضايا الأمة العربية وهو الحامل الأول للعقيدة الوطنية والقومية لذلك تشتد الهجمة اليوم على سورية وجيشها في محاولة للقضاء على النزعة القومية والوطنية لدى السوريين، لكن جهوزية جيشنا وثباته الدائمين ستفشلان مخططات قوى المستعمر أياً كانت.

في عيد الجيش تحية لأبطالنا المرابطين على الجبهات فلولا تضحياتهم العظيمة لما رفعنا للنصر راياته الخفاقة على امتداد هذا الوطن العظيم.

في عيد جيشنا العقائدي

•د. علي دياب

منذ أقل من أربعة أشهر، بعد جلاء آخر جندي فرنسي من أرضنا العربية السورية الطاهرة، وفي الأول من آب لعام ستة وأربعين وتسعمئة وألف تم تأسيس الجيش العربي السوري، ليكون النواة بل والنموذج لكل الجيوش العربية بعد نيل الأقطار العربية استقلالها، القطر تلو الآخر، وبدأ هذا الجيش الوطني يتحمل مسؤولياته الملقاة على عاتقه في تعزيز الاستقلال والقيام بالدور المناط به، وتجسّد ذلك في الدور المشهود له بقيام أول وحدة عربية بين سورية ومصر في التاريخ الحديث، عام ثمانية وخمسين وتسعمئة وألف، إلا أنه وللأسف ونتيجة بعض الأخطاء التي كان بالإمكان معالجتها خلال فترة الوحدة، قام بعض الضباط الرجعيين والانفصاليين بجريمة الانفصال، صبيحة الثامن والعشرين من أيلول عام واحد وستين وتسعمئة وألف، إلا أن الضباط الوحدويين عامة والبعثيين خاصة لم يغمض لهم جفن إلا وأجهزوا على هذه الجريمة، وكانت ثورة الثامن من آذار سنة ثلاث وستين وتسعمئة وألف، وبدأت الثورة في الاهتمام بهذا الجيش وتثقيفه وإعداده، ليكون جيشاً وطنياً عقائدياً ترتبط مصلحته بالمصلحة الوطنية، وبمصلحة الجماهير الشعبية على امتداد ساحة الوطن العربي الكبير، وكانت القفزة الأهم على هذا الصعيد بعيد قيام الحركة التصحيحية المباركة، التي فجرها حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة القائد المؤسس حافظ الأسد، الذي وضع الجيش نصب عينيه، وتم تخصيص الموازنات اللازمة لتطوير هذا الجيش، والوصول به إلى مرحلة متقدمة، وفي مختلف صنوف الأسلحة والاختصاصات البرية منها والجوية والبحرية، وبدأ الاستعداد للمعركة القومية التي خطط لها مع الأخوة في مصر العربية، بهدف تحرير الأرض العربية المحتلة، ومحو عار هزيمة حزيران، وكانت حرب تشرين التحريرية، ولو أن الشريك المصري استمر وفق الخطة الموضوعة، ولم يعلن وقف إطلاق النار من جانب واحد، لكان الجيشان العربيان السوري والمصري حققا الأهداف كاملة دون نقصان، إلا أنه وللأسف موقف السادات يومها، ودخوله صفقة اتفاقيات كامب ديفيد، حال دون تحقيق ما رسم لهذه الحرب، ومع ذلك كانت حرباً ناجحة تم إعادة بعض الأجزاء المحتلة من الكيان الصهيوني، وكذلك إنهاء أسطورة أن جيش العدو لا يقهر، وإعادة الثقة للعرب بأنفسهم، والانتصار السياسي على المستوى الدولي . وتابع جيشنا العربي السوري مهامه الوطنية والقومية، وتعزز تسليحه ومن خلال العلاقة الجيدة مع الأصدقاء السوفييت، كما تصدى لعصابات الإخوان المسلمين الذين تحركوا بعد حرب تشرين، وفي منتصف سبعينيات القرن المنصرم خدمة لمشغليهم في أوروبا عامة والولايات المتحدة خاصة، إلا أن هذا التصدي كان محدوداً وعلى جزء يسير من جغرافية قطرنا الحبيب، وتم إنهاء تلك المؤامرة القذرة، واستمر جيشنا الباسل في الاستعداد والتهيؤ لكل ما يتعرض له الوطن الصغير سورية أو في بقية أقطار الوطن العربي، في السودان واليمن ولبنان والأهم القضية الفلسطينية، مما جعله شوكة في حلق أعداء الأمة العربية، وكانت المؤامرة الأهم والأشمل، التي لا تزال حتى تاريخه، ما سمي «الربيع العربي» ولم تكن تونس ولا مصر ولا ليبيا الهدف، وإنما كان قطرنا الحبيب هو الهدف الأول والأخير لدى العدو، عاملين على إضعاف هذا الجيش وتفتيت القطر، وكان بتصورهم أن الجيش العربي السوري المعد للمواجهة العسكرية التقليدية مع جيوش الأعداء، لن يستطيع مواجهة العصابات المسلحة، القادمة من جهات الأرض الأربع، وبالإضافة إلى القوى الرجعية في الداخل وتزويدهم بشتى أنواع الأسلحة، والتنسيق بينهم وبين الكيان الصهيوني، وكيف لجأ هؤلاء، إذ أوّل ما لجؤوا إليه، ضرب أنظمة الدفاع الجوي ومحطات الرادارات، التي ترصد أي عدوان خارجي، وما يؤكد هذه العلاقة أيضاً، هو إقدام العدو الصهيوني على ضرب مواقع جيشنا، كلما حقق انتصاراً على العصابات الإرهابية ودحرها عن أرض الوطن، إن كان في الجنوب والشمال أو في الشرق والغرب، ومع شدة هذه المؤامرة وتكالب الأعداء، واشتراك أكثر من ثمانين دولة في العالم، وعلى رأسها القوة العظمى الولايات المتحدة الأميركية وبثية تابعيها من الدول الغربية، إنكلترا وفرنسا وغيرهما، استطاع جيشنا الباسل الصمود ومواجهة هذه الاعتداءات كلها، وذلك بفضل شجاعة قيادته والاحتضان الشعبي له والوحدة الوطنية التي تجلت بأبهى صورها، وبقي صامداً أكثر من أربع سنوات إلى أن دخل الأصدقاء الروس بعد منتصف عام خمسة عشر وألفين، ولا ننسى أيضاً موقف قوات المقاومة الوطنية اللبنانية، وكل الشرفاء العرب الذين وقفوا إلى جانبنا، وهكذا كان الجيش العربي السوري مثالاً فريداً في صموده، وفي تأقلمه السريع من جيش نظامي معد للدخول في معارك عسكرية مع جيوش أخرى، إلى الدخول في معارك قريبة، وتتم مواجهة هذه الفلول وجهاً لوجه في كثير من الأحيان، واستطاع أن يدحرها ويستعيد السيطرة على معظم أراضي قطرنا الحبيب في الجنوب درعا والسويدا، وغوطتي دمشق الغربية والشرقية، وحمص وحماه ودير الزور وغيرها، أما ما تبقى في إدلب وشرق الفرات فجيشنا على أتم الأهبة والاستعداد لبسط سيطرته على ما تبقى من أجزاء، إلاّ أن الأصدقاء الروس والإيرانيين يعملون في إطار سياسي مع الأميركان والأتراك، مع قناعتنا بعدم مصداقية الجانب الأميركي ولا التركي بزعامة السلطان العثماني الجديد أردوغان الذي أصبح مثالاً للغدر والخيانة، وما خسارته الانتخابات البلدية في أهم مدينتين في تركيا إلاّ مؤشر لبداية أفول نجمه وكشفه من قبل الشعب التركي، الذي استمر في خداعه منذ عام ألفين وثلاثة، وإن القادم من الأيام سيثبت أن الجيش العربي السوري الباسل، سيحقق انتصاره النهائي والناجز في إعادة كل شبر إلى سيادة الدولة، وسيبقى الجيش الذي لم تحوّله هذه الحرب الكونية عن هدفه الأساس ألا وهو فلسطين المحتلة، وإلحاق الهزيمة بالكيان الصهيوني وبعملائه وداعميه الغربيين.

قراءة في توصيات مؤتمر "هرتسليا" التاسع عشر

•د. صياح عزام

يقام سنوياً في معهد الدراسات المتعددة المجالات /idc/ في مدينة "هرتسليا" مؤتمر يعد من أهم المؤتمرات التي تحدد فيها السياسات والاستراتيجيات الإسرائيلية المختلفة فهو المقياس لنجاعة السياسات والخطوات الإسرائيلية السابقة والمتخذة، وللعلم، فإن هذا المؤتمر تقيمه وتشرف عليه مؤسسة الدبلوماسية والدراسات الاستراتيجية.

يحضر المؤتمر كبار القادة العسكريين والسياسيين والأمنيين ونخب مختلفة أكاديمية وثقافية، إضافة لمشاركة عربية " مثيرة للجدل" ومشاركة مسؤولين من مختلف دول العالم مثل "ساركوزي" وغيره.

هذا ويختلف جدول أعمال المؤتمر من عام لآخر، ولكن في النهاية يصب في مصلحة إسرائيل، أنهى المؤتمر المذكور لهذا العام / وهو التاسع عشر/ أعماله في مطلع شهر تموز الماضي مركزاً على عدة مسائل تتعلق بما يسمى الأمن القومي الإسرائيلي، من خلال طرح مجموعة أسئلة منها:

هل تنتصر إسرائيل في الحرب القادمة؟ هل توجد تصدعات في الإجماع الأمريكي على دعم إسرائيل؟ هل تجاوزت اسرائيل نقطة اللاعودة نحو قيام الدواة الواحدة؟

كذلك نوقشت في المؤتمر بعض ما تسمى التحديات الإقليمية والدولية التي تواجه إسرائيل مثل إيران، والنزاعات بين القوى العظمى، وهل تصبح روسيا حليفاً أم منافساً في تدخلاتها الإقليمية المتزايدة في الشرق الأوسط، وكيف تؤثر التغيرات في القارة الأوروبية على اسرائيل، كذلك تناول المؤتمر التحديات الداخلية مثل: هل انتهى عهد الدولة الديمقراطية والقانون في إسرائيل، وكيف يمكن مواجهة الشروخ الداخلية بين الإسرائليين ؟

والآن، ماذا جاء على لسان بعض المشاركين في المؤتر من القادة والباحثين الإسرائليين؟

رئيس ومؤسس معهد هرتسليا قال: "عشية دورة انتخابية ثانية خلال نصف عام، تعيش المنظومة السياسية والحزبية في اسرائيل حالة فوضى غير مسبوقة في تاريخ الدولة، ما سيترك آثاره السلبية داخلياً وخارجياً وأن إسرائيل ستدفع ثمن هذه الفوضى، وسيتضرر منها كل مواطن، وأيضاً ستحدث أضراراً في المعهد الذي يؤهل قيادات مستقبلية لإسرائيل"

أما رئيس الكيان الصهيوني" رؤوفين ريفلين" فقال:" أخشى أن أحيا في دولة غير ديمقراطية... يجب على الكنيست أن يتفهم هذه المخاوف.. التهديدات من غزة قد تنتقل إلى الضفة الغربية.. يجب أن نجلس مع الفلسطينيين ونتحادث معهم"

رئيس جهاز الموساد " يوسي كوهين" استفاض في الحديث عما أسماه التهديد الإيراني من خلال البرنامج النووي وتوسع النفوذ الإقليمي، وأعلن أن الموساد أنشأ وحدة جديدة مخصصة لزيادة تأثيره في التوصل إلى اتفاق سلام في المنطقة، كما ويسعى لايجاد فرص نادرة للتوصل إلى تفاهمات إقليمية تحقق السلام الشامل وتفتح نافذة الفرص مرة واحدة"

الجنرال "غانتس" زعيم حزب /أزرق-أبيض/ قال: إن نظرية الردع الإسرائيلي تبدلت معاييرها مؤخراً، بسبب تردد إسرائيل في استخدام قوتها الهجومية، لأن السلوك الميداني يؤثر سلباً على الأمن الإسرائيلي، لاسيما على سكان غلاف غزة الذين يواجهون تهديدات فعلية، و ربما تمثل بجبهات ومناطق أخرى، وأن حكومة نتنياهو تظهر ضعفاً أمام /حماس/ في غزة"

الجنرال "ايزنكوف" رئيس هيئة الأركان سابقاً قال: " إن قطاع غزة فيه / 2مليون/ إنسان، وفي الضفة /2.8/ مليون، جميعهم باتوا يرون أن الهجمات المسلحة هي الطريق إلى الوصول إلى حلول منصفة ما يجعل التحديات أمام إسرائيل كبيرة ومعقدة،... بعد الجرف الصامد في غزة عام 2014 حققنا ردعاً لثلاث سنوات ونصف حتى بدأت المسيرات الشعبية على حدود غزة"

الجنرال "عاموس غلعاد" رئيس الدائرة السياسية والأمنية سابقاً في وزارة الحرب و الرئيس الحالي للمؤتمر، قال " أمريكا عازمة على منع إيران من امتلاك سلاح نووي، ولا توجد دولة عربية واحدة موافقة على امتلاكها ذلك، وقمنا بفتح باب علاقات مذهلة مع عدة دول عربية، لكن لن يكون هناك سلام معها من دون الفلسطينيين، كما أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لاتنجح حتى الآن في التنبؤ بالأحداث في العالم العربي "

"ليبرمان" زعيم حزب /اسرائيل بيتنا/ ووزير الحرب السابق قال: إن اسرائيل تدفع الأموال إلى غزة مقابل إشعالها الحرائق في حقول مستوطنات غلاف غزة، وكأن /نتنياهو/ يمول إطلاق الصواريخ، وأن السلطة الفلسطينية لم تعد قائمة، فحماس هي الموجودة، ولو جرت انتخابات لفازت حماس في الضفة الغربية، والانهيار الأمني في الضفة أكثر خطورة من نظيره في قطاع غزة"

رئيس الشاباك لعام 2016 "كوهين" دعا للمحافظة على التنسيق الأمني مع السلطة وطالب بإقامة مشاريع بنية تحتية في غزة نظراً للقلق من تدني مستويات خدمات المياه والطاقة والصرف الصحي، ونصح بالبحث عن خيارات حل إقليمي يوفر هدوءاً أمنياً..

والآن، وبعد الاطلاع على الآراء السابقة المطروحة في المؤتمر يتضح مايلي:

أولاً: إن كيان الاحتلال الإسرائيلي يعيش حالة قلق فعلية على وجوده ومصيره بسبب تنامي ظاهرة المقاومة التي تحيط بإسرائيل، وهناك إجماع على أن نظرية الردع الإسرائيلي قد تبدلت.

ثانياً: يعترف قادة الكيان أن التطبيع مع بعض الأنظمة العربية على أهميته لايمكن أن يوفر الأمن لإسرائيل..

ثالثاً: هناك تيار اسرائيلي حاقد ومتطرف جداً يدعو إلى استخدام المزيد من القوة القوة ضد الفلسطينيين والعرب بشكل عام.

ختاماً: يبقى الأمر المهم هو أن يتنبه العرب إلى الخطر الصهيوني الذي يتزايد ويهددهم جميعاً دون استثناء، وأن يبادروا إلى توفير مستلزمات درء هذا الخطر الداهم.

حقائق مخيفة في مسلسل الحرب على سورية

•د. أكرم الشلي

كتاب بعنوان «سورية في مواجهة الحرب الكونية، حقائق ووثائق»، الصفحة رقم (520 و521). وهذا البحث تمّ اعتماده من قبل القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ونزل في مكتبة القيادة الكتاب المعني هذا، وذلك في الشهر السادس عام 2019. وأتمنى من تسمح له الظروف، أن يقرأ هذا الكتاب، وهو من تأليف مجموعة من الباحثين العرب، وبرعاية من نائب رئيس الجمهورية السيدة نجاح العطار، وهو من /850/ صفحة.

أمام الأرقام التي سأوردها تالياً، هي من وثائق الأمم المتحدة وقد نشرت في وثيقة من منظمة الأمم المتحدة، وقد نشرها الكاتب المصري رفعت السيد أحمد بعنوان: حقائق في مسلسل الحرب السورية المخيفة، وإليكم تفصيلياً كم هو عدد الإرهابيين الأجانب في سوريا وعن جنسيات هؤلاء منذ بداية المؤامرة في هذه الحرب القذرة على سورية وحتى العام (2019).

1. 24500 إرهابي من السعودية، قتل منهم قرابة 6000 إرهابي، بينهم 19 امرأة، وفُقد منهم قرابة 3000 إرهابي.
2. 25800 إرهابي من تركيا، قتل منهم 5760 إرهابي وفقد منهم 380 إرهابي.
3. 21000 إرهابي من الشيشان، قتل منهم 5230 إرهابي، وفقد منهم 1925 إرهابي، وبين القتلى 19 امرأة.
4. 14000 إرهابي من فلسطين المحتلة، أغلبهم من حركة حماس الإخوانية، قتل منهم 5000 إرهابي، وفقد منهم 670 إرهابياً.
5. 10500 إرهابي من تونس، قتل منهم 4200 إرهابي، بينهم 45 امرأة، وفقد منهم 1260 إرهابياً.
6. 9500 إرهابي من ليبيا، قتل منهم 4000 إرهابي، وفقد منهم 1650 إرهابي.
7. 13000 ألف إرهابي من العراق، قتل منهم 3810 إرهابيين بينهم 7 نساء، وفقد منهم 1200 إرهابي.
8. 11000 ألف إرهابي من لبنان، قتل منهم 3110 إرهابيين بينهم 10 نساء وفقد منهم 1080 إرهابي.
9. 8600 إرهابي من تركمانستان، قتل منهم 3050 إرهابياً بينهم 11 امرأة، وفقد منهم 900 إرهابي.
10. 7500 إرهابي من مصر، قتل منهم 2100 إرهابي وفقد منهم 870 إرهابياً.
11. 3800 إرهاب من الأردن، قتل منهم 2000 إرهابي وفقد منهم 265 إرهابياً.
12. 4600 إرهابي من باكستان، قتل منهم 1380 إرهابياً وفقد منهم 1630 إرهابياً.
13. 3600 إرهابي من أفغانستان، قتل منهم 1380 إرهابياً، وفقد منهم 635 إرهابياً.
14. 2800 إرهابي من اليمن، قتل منهم 1440 إرهابياً، وفقد منهم 700 إرهابي.
15. 2550 إرهابياً من كازاخستان، قتل منهم 1130 إرهابياً.
16. 2700 إرهابياً من أوزباكستان، قتل 780 إرهابياً وفقد منهم 390 إرهابياً بينهم 4 نساء.
17. 1900 إرهابي من الكويت، قتل منهم 640 إرهابياً وفقد منهم 8 إرهابيين.
18. 1950 إرهابياً من الجزائر، قتل منهم 620 إرهابياً، وفقد منهم 44 إرهابياً.
19. 2100 من المغرب، قتل منهم قرابة 700 إرهابياً، وفقد منهم 610 إرهابيين بينهم 7 نساء.
20. 30.000 إرهابي من أوروبا الغربية ومن جنسيات مختلفة، من أمريكا - روسيا - بريطانيا - بلجيكا - فنلندا - نيوزلاندا - السويد - الدنمارك والنوريج. وهذا يعني أن العدد الكلي الذي دخل إلى سورية هو:

171400 مائة وواحد وسبعون ألف وأربعمائة إرهابي، قتل منهم على يد الجيش العربي السوري قرابة 52000 اثنين وخمسين ألف إرهابي، وفرّ منهم 33847 ثلاثة وثلاثون ألفاً وثمانمائة وسبع وأربعون إرهابياً.

أما عدد الإرهابيين من الداخل السوري لا يوجد إحصاءات دقيقة حول ذلك، والأرقام التي تعطى هي تقديرية، ومنذ بداية الأزمة وحتى تاريخه، تضاعفت الأعداد عشرات المرات وما زالت الأوضاع مرشحة لقدوم أعداد إضافية من هؤلاء الإرهابيين الذين يمثلون جنسيات متعددة من مسلحي العالم المتوحش.

ومؤخراً عرضت مواقع أبحاث ودراسات سياسية أجنبية أن هناك تحضيرات جديدة تقوم بها مراكز عمليات الموك في الأردن وغرف العمليات التركية المتقدمة في داخل الأراضي السورية والعراقية وأن هذه التحضيرات على قدم وساق من الأعداء بأوامر من الولايات المتحدة لكل من النظام الأردني العميل وأيضاً مثله النظام العصملي بزعامة أردوغان لتدريب مجموعات كبيرة من التنظيمات الإرهابية، منها يتبع «للجيش الحر» أو ما يسمى أسود الشرقية ومجموعات ما يسمى أبو عبدو.. وجيش العزة وغيرهم الذين لا أستثني من كل مجاميع هؤلاء أحداً وأن الأعداد التي تحضر الآن تقدر بـ65 ألف إرهابياً جديداً مهمتهم السيطرة على كل الحدود السورية الأردنية العراقية، الهدف من هذه المسألة إيجاد مناطق يتم سلخها والسيطرة عليها من قبل هؤلاء، وإشغال الحكومة السورية من جديد بالتحضير لمواجهة مثل تلك المشروعات أو من الممكن أن يكون القصد ألا تخرج أمريكا وحليفتها من هذه الحرب خالية الوفاض، من دون أن يكون هناك ردّ لاعتبارها ولماء وجهها أمام شعوبها والعالم، لذلك لا يمكن صدّ نجاح تلك المخططات والاستراتيجيات إلا بضرب أدوات أمريكا و«إسرائيل» في المنطقة، ومحاصرة كل هذه المشروعات والقضاء عليها وإفشالها، لإعادة سورية ودول المنطقة إلى ما كانت عليها بعد سحقها للمؤامرة الكونية، وعودة سورية دولة لاعبة في تقدير كل القضايا المفصلية في منطقة الشرق الأوسط.

اعتدال رافع أديبة.. لا تُنسى

• وفاء عزيز أوغلي

× منذ عرفتها..

والزمن يجلدها بسوطه، وصراخها دائم.. استجداءً للوقت.

هي المرأة الثائرة دوماً، المشغولة دائماً، والراكضة أبداً خلف الزمان الهارب.

الأعمال المطالبة بإنجازها كثيرة، والوقت قليل.

يوم عرفتها كانت زوجة وأماً وربة بيت وامرأة عاملة وأديبة، فكيف توفق بين هذه المهام.؟

تستنجد بالزمن الهارب فلا يلبي، فتعود صاغرة للالتزام بواجبات لا مفرّ من القيام بها.

الأدب قدرها وعشقها، لكنَّ الوقت المخصص له لا يكفي.

عقلها مشحون بالأفكار وقلبها ينبض بعنف رغبة في الكتابة، ويدها تحرّضها، وتحرمها الراحة والطمأنينة، وهي في حيرة دائمة وغضب، فلا عمل يعادل الإبداع.

كل امرأة يمكنها أنْ تقوم بالأعمال المنزلية، وأنْ تعمل عملاً مكتبياً تافهاً،

هي لديها موهبة خصّها الله بها، فكيف تهملها..؟

في دمها وقلبها وعقلها شيء ما يدفعها نحو الأدب..

الأفكار تندفع نحوها تتغلغل في عقلها، تختزن فيه، تخربش جدرانه رغبة في الخروج إلى النور، كل إنسان تراه يمكن أنْ يكون جزءاً منْ موضوع قصة، وكل حدث يجري أمامها فكرة تحتمل أنْ تصبّ في قالب يُعمل الخيال فيه، فيغدو رواية ، وكل مناسبة من الممكن أنْ تشحذ فكرها، وتولع عاطفتها فتبدع مقالاً يبهر الناس، ويؤثر فيهم.

فهل في استطاعة أي امرأة أنْ تغيّر المجتمع بقلمها، وأنْ تؤرخ بكلماتها أمجاد أمتها، وأنْ تأسر القلوب بأفكارها، وأنْ تشحن العقول بأناملها القادرة على العطاء؟

الأفكار في أعماقها كثيرة، والخيال نبع لا ينضب، لكن الوقت قصير.

× أنهى الزمان التزاماتها واحداً تلو الآخر، الزوج غادر دنياها، والبنات تزوجن، فالتجأت هي إلى حضن حبيب طالما تمنت صحبته، وجاهدت كي لا تفارقه لحظة واحدة.

فهل استطاعت أنْ تحيا من أجل الأدب وحده كما رغبت.؟

وهل حققت غايتها في تحطيم عروش الظلم، التي ما زال يتربع فوقها الكثير من رجال الشرق.؟

وهل استمرت أصابعها تنزع أقنعة الزيف عنْ الوجوه، بكلماتها الجارحة الدامية.؟

وهل ظلَّ قلبها كعهده نقياً صافياً كقلب طفل.؟

وعيناها الحائرتان.. هل ظلّ العتب على الدنيا يملؤهما، رغم مرور السنين.؟

× قالت يوماً: (سأتوقف عن الكتابة عندما يصحّ الصحيح، وتعود للعالم طفولته وبراءته الأولى، يومها سأحوّل أقلامي إلى صوار، ودفاتري إلى زوارق وطائرات ورقية، أطيّرها كالحمام في الفضاء الرحب، وأعيش القصيدة التي كتبتها دهوراً، وأرقص دمي).

×× وتوقفت عن الكتابة..

ولكن ليس لأنّه قدْ صحَّ الصحيح كما تمنت، ولكن لأن المرض استوطن جسدها واستمرأ الإقامة فيه، وأقسم أن لنْ يغادر القلب النقي إلا وهي ترافقه، ونفذ رغبته فالله أراد لها أن تغادر الدنيا بعد صراع مع عذاب لمْ تسع هي إليه، لكنه جعلها أنقى وأنبل.

إنها كاتبة «مدينة الإسكندر»، ومبدعة «امرأة من برج الحمل»، والصارخة في وجه همجية الحرب اللبنانية في «يوم هربت زينب»..

× اعتدال رافع زميلة العمل والمحبة للجميع، ولكن دون أن يكون الحب سبباً في إضاعة وقتها المخصص للكتابة أو للتفكير في مشروع قصة أو مقال، فالوقت له ثمن.

قالت لي يوما كفاك قراءة، ألا تحاولين الكتابة.؟

قلت لها لدي كتابات لكنني لا أجرؤ أنْ أفكر في نشرها.

قالت هاتها سأعطيها لمن يستطيع التقييم، نشرت وظلّت الكتابة متعتي.

باعد الزمان بيننا..

لكنّ العقل والقلب ما زال يذكر، فهي امرأة لا تنسى!

• د.حسن حميد

ناجي العلي..!

الآن، وفي هذه الآونة، تحل ذكرى رحيل الفنان ناجي العلي.. غيلة، بعد أن ترصّدته العقول التي داخلها الرعب من مشروعه الوطني المنادي بقولة الفطرة: فلسطين عربية، وأن لا بديل عن المواجهة مع الصهاينة الذين سرقوا كل شيء لكي يسندوا قوتهم التي غوّلها الغرب الأمريكي والأوربي، لقد سرقوا تاريخ الآخرين ونسبوه إلى أنفسهم، وسرقوا رموز الآخرين ونسبوها إلى أنفسهم، وسرقوا عقائد الآخرين ونسبوها إلى أنفسهم، وسرقوا قيم الآخرين ونسبوها إلى أنفسهم، وسرقوا أراضي الفلسطينيين ونسبوها إلى أنفسهم، لا بل.. مضوا إلى أبعد من هذا، حين سرقوا أساطير الشعوب الشرقية والغربية معاً، ونسبوها إلى أنفسهم، لأن همهم الجوهري انصب على إيجاد جذور لهم مهما كانت واهية، حتى لو كانت جذوراً في الماء لا في التراب.

رحل ناجي العلي غيلة لأنه عشق بلاده/فلسطين، ولأنه دار حولها وبها دورة المتصوفة الذين شقّاهم المعنى، فكانت حياته، وفضاءه، والهواء الذي يتنفسه. كثيرة هي قولات الأحبة التي حفّت به يغادر من مكان (فقد أمنه) إلى مكان (أكثر أمناً) فكانت مناقلاته المتعددة ليس من أجل السياحة، وليس رغبة في رؤية الأمكنة، ومعرفة تأثيرات الأزمنة فيها، ولا من أجل الاختلاط بالبشر، وإنما من أجل أن يفتح كتاب فلسطين البهي/الثقيل في حضرة الآخرين.. كي يروا أي ظلموت وقع على فلسطين أرضاً وبشراً وتاريخاً، وأي صبر عاشه أهل فلسطين، وأي صلابة عاشتها الأجيال الفلسطينية وهي تدافع عن فلسطين المعنى، والأرض، والحياة، والعمران..

كل تلك التنقلات، لم تفلح.. كي يظلَّ ناجي العلي على قيد الحياة، لقد تحالفت ضده، وفي مواجهته، ظروف أليمة خاذلة، وظروف أخرى محتشدة بالبرودة والضعف والانطفاء..

لقد رُمي ناجي العلي بالموت، وعبر مسدس أخرس، كتيم الصوت، وفوق رصيف لندني، ومضى في صراع عنيف مع الموت طوال شهر، من آخر تموز إلى آخر شهر آب سنة 1987، ثم زفر زفرته الأخيرة، وقلبه يدق لها، لفلسطين، الجميلة الناحلة..

اغتيل لأنه فنان عالمي، ولأنه صاحب مشروع فني، ولأنه صاحب ثقافة مقاومة للمشروع الصهيوني الذي أقيم على الأكاذيب التاريخية، والأسانيد الغربية الباطشة والدموية الجهيرة بالحقد، ولأنه فنان مؤثر، مشى في درب أصحاب الرسالات العظيمة، فكان له من المؤيدين الكثير، مثلما كان له من الأعداء الكثير أيضاً.

ناجي العلي، ومنذ حضوره في صفوف المدرسة الإعدادية، أي وهو في عمر أقل من خمسة عشر عاماً، وعى موهبته الفنية، وقدرته على الرسم، فراح يرسم على سبورة الصف ما عنَّ على باله، بيده الأولى قلم الطبشور، وبيده الثانية المحاة الكبيرة، يرسم الوجه عشرات المرات، ويمحوه عشرات المرات إلى أن يصفو الوجه ويبدو كما يريد ويحب كانت الرغبة هي التي تجدد عافية الرسم عافية الفن، وكان المحاة هي المعلم الأول له كي يتصلّب عوده الفني.. وكان يرسم على ظاهر الخيم، في مخيم عين الحلوة، والخيم كما هو معروف لا سقوف لها، ولا جدران، ولا أبواب، ولا نوافذ، وحين زار الشهيد الأديب غسان كنفاني مخيم عين الحلوة مع وفد أجنبي، ليشرح لأفراده حياة الشقاء والتعب التي آل إليها الفلسطينيون أهل الحضارة والعمران، الذين شردتهم دموية الإنكليز واليهود، رأى رسماً لافتاً على ظاهر خيمة، فسأل من رسم هذا الشكل، فقال له المحيطون به: إنه.. ناجي، ناجي العلي! كانت الرسم عبارة عن خيمة يصعد منها بركان متوهج بالنار والغضب والثورة، أعجب غسان بالرسم أولاً، وهو الفنان، وأعجب بالرؤيا وهو السياسي البارز في صفوف الثورة الفلسطينية، لذلك سأل أكثر عن ناجي العلي، حتى التقى به، إنه فتى، في عز الشباب وفورته، معلم مدرسة، يدرس طلاّبه الفنون الجميلة، وبهذه المعرفة ازداد ناجي العلي قرباً من غسن كنفاني فكلاهما من أهل الفن، وأهل التوثب الثوراني، وكلاهما من أهل الحياة.. لأجل عزة فلسطين وكرامتها، ولا عزة ولا كرامة من دون تحريرها. آنذاك، أخذ غسان كنفاني بعض رسوم ناجي العلي معه إلى بيروت، وراح ينشرها في الصحف والمجلات التي أسسها غسان كنفاني أو التي عمل فيها. وبذلك غدا ناجي العلي صاحب حضور فني /وطني/ إعلامي، ولم يكن له من سند يومذاك سوى الموهبة التي أيّدته بالحضور، وهي الموهبة التي جعلت غسان كنفاني يبصر ما وراء هذا الفن الأصيل من رؤى وثقافة وأحلام ومسارات ناجية من العثرة، والالتواء، والرخاوة، والبهوت، وهي الموهبة أيضاً التي جعلت ناجي العلي واحداً من أهم رسامي الكاريكاتير في العالم، وهي الموهبة التي جعلت الكيانية الصهيونية تطارده من مكان إلى آخر، ومن حيز إلى حيز حتى التقاه كاتم الصوت فوق رصيف لندني، وهو، أعني ناجي العلي، الذي نبه إلى خطوة الموت/الاغتيال بهذه الطريقة الجهنمية/الخرساء.

×××

أجل، إن ما تركه أهل المواهب من أعمال صلدة وجميلة لا يقوى التاريخ على موارتها، هي أعمال لا تخصهم وحدهم، وإن كانت تشير إلى ما تحلّوا به من عبقريات فذة، وإنما هي تخصّ شعوبهم وأممهم وقضاياهم مثلما تخص الإنسانية بالجميل والزاهي والخالد أبداً. إن ما تركه العجيلي ونزار قباني وعمر أبو ريشة وبدوي الجبل، وما تضايفه كوليت خوري وغادة السمان إلى تجربتيهما، هو تراث أدبي وطني وقومي وإنساني تسري به النورانية كيما يظل شارقاً مثل النهارات، وتراث ناجي العلي هو كتاب الشغف الوطني الذي ساهر بلاداً جميلة اسمها فلسطين كي تظلّ جميلة وفلسطيناً، خالدة في جمالها وفلسطينيتها!

Hasanhamid55@yahoo.com

وجود آخر... قصص قصيرة جداً

•سهيل الذيب

أعتقد أن الـ ق. ج فكرة متفجرة في شبه مكان أو ظله. متخيل على الأغلب، وتعبر عن هوية صاحبها خير تعبير، هذه الفكرة هي حجر في مياه راكدة تتسع دوائره حتى التلاشي ثم تعود إلى ركودها ولاسيما في مجتمعات هي والقراءة على طرفي نقيض أضف إليها أنها والفكر المتجدد عداوة وخوف، فقد أنست خيوط العنكبوت وعفن الأولين فبدت مكبلة في قيود ارتضتها وقاتلت في سبيلها فوهنت وأوهنت وظلت رهينة عقدتها واعتقادها وشرنقتها التي نسجتها حول نفسها فتيبست موتا وذرتها الريح العاتية القادمة من أربع جهات الأرض.

قلت غيرَ مرة إنّ هذا النوع من الأدب الذي نشأ وترعرع في كل العصور وفي كل البلدان، وأخذ قواعده الحديثة كالعادة من الغرب، ينتعش أكثر وينمو باطراد في مجتمعات تعتمد الأفكار المنغلقة والمقلقة والمسبقة الفاقدة حرية التعبير وحرية المصير، بل أكاد أقول إن الكاتب الذي تخصص فيها واتخذها منهجاً لإبداعه الأدبي والفكري أرادها بيئة آمنة لشخصه وميوله وأهدافه لا يقربها إلا الخاصة جداً القادرون على الولوغ في فك طلاسمها ورمزيتها وعمقها وإدهاشها، وللوصول إلى مبتغى الكاتب لا بُدّ من خيط رفيع من شيفرة يُعتمد عليها لفهم المعنى المراد من نص «شيفروي».

بدا لي أن «وجود آخر» ليحيى أبو فارس حليس ضمنت لمبدعها الخلود في عالم الـ ق. ق. ج لأنه استطاع بمهنية عالية تجسيدها وتجسدها في لمحاته المضيئة «الفلاش باكية» العالية الجودة العالية الترميز والتكثيف والعالية الإغلاق أيضاً لدرجة صعوبة الإيلاج في جوهر الفكرة المرادة. ما يشكل وجع رأس وعبئاً ثقيلاً على المتلقي الخاص، فكيف بالقارئ العادي!

لغة الروح أكثر اللغات انتشاراً. لغة الأمل لا يتقنها إلا الحالمون. لغة الواقع كالحة سوداء يعرفها المتجذرون في الأرض وفي العقل وأزعم أن كاتبنا ينتمي إلى هذه اللغة الثالثة فبدءاً من الغلاف حيث الضباب الكثيف المائل إلى الأسود المتماسك الذي لا ينفذ منه ضوء، أي ضوء، مع سماء كثيفة الازرقاق كأنها العتمة، وشاب يتأمل الوجود بعينين مغمضتين ورأس ملأته الثقوب أو الأفكار وكأنني به يتساءل: أي الطرق أتبع وكلها مغلقة، ورغم ذلك لاشك أنني أفكر إذاً أنا موجود.

العنوان «وجود آخر» يثير الجدل أيضاً. فهل هو قصة قصيرة جداً؟ ما فحواها؟: منْ الآخر؟ هل هو بجانبنا أم فيما وراء الطبيعة؟ هل هو رجل أم امرأة؟ أم كلاهما؟ وحين السؤال يجر إلى سؤال آخر نكون في صُلب هذا النوع من الفن.

يهدي الكاتب مجموعته للذين مضوا ومازالوا هنا وللباحثين قبل ولادة اللحظة وللمؤمنين بيوم آخر قد ولى. للمبدعين الخالدين للمبتكرين ولمن يملكون الأمل، ما يشير إلى فحوى ما كتب.

يركّز الكاتب في هذه المجموعة على الأشياء اللامعقولة البعيدة كل البعد عن العادي والممكن ففي «مرسوم رقم واحد» نبضه الأول أو بحثه الأول نرى تحطيم المعارف والقيم والرؤى يقول: يوم صدر مرسوم الولادات، كل من حولي ولدوا من دون قدمين، وفي القرية المجاورة، ولدوا من دون يدين. الغريب أن أحداً منهم لم يبك، وأنا ضحكت كثيراً أنني ولدت من دون رأس.

تضج هذه القصة بالقدرية والجبرية والغرائبية، فمنذ الجملة الأولى مرسوم الولادات أرى الكاتب يهزأ من الحالة الجبرية التي يعيشها إنسان مجتمعاتنا، فهو لا يولد كما يولد الآخرون بل يأتيه الأمر من عل بالولادة وهو الذي يقرر شكل الجنين ومن ثم مصيره ولا اعتراض ولا غضب بل استكانة مطلقة للقدر المرسوم.

هو مسرح اللامعقول بطريقة القص التي يمكن لها التوسع كثيراً على طريقة الحلقة التي تولد الحلقة، ومسرح العبث هذا نتج عن ظروف بالغة التحطيم والتشظي بسبب الحروب الرهيبة التي سحقت العالم في فترة من الزمان وعادت وسحقتنا هنا، والكاتب يحاول تفسير الورطة الإنسانية بكل أبعادها الوجودية والمتخيلة، وهي انعدام الهدف في وجود لا ينسجم مع ما حوله. يقول في «المراسم»؛ (وأخرج ألمع الرؤوس ذات النوافذ أعالجها بالإضاءة، لا الشمس تصنع نوراً ولا اللون يرسم شمساً فأخلع جسدي عند باب المسير وأدلف نحو طريق المعارض. تطالعني لوحة باسمة تقول: إلى أين؟ ارجع، فالمرسم يا صاحبي أحرقوه) هو العبث بأم عينه، ففي هذا النوع من الكتابة الذي يبتعد عن التعبير عما يريد لأن لا شيء واضحاً في الذهن، وفيما يجري في الواقع، كل شيء مشوش لا يمكن تفسيره، وهذه حالة ما بعد الحروب المدمرة لكل شيء، الإنسان والحجارة والقيم، وقد أجادها أبو حليس وكأني به واحد من روادها المسرحيين العبثيين الكبار؛ آداموف وجان جينيه ويونسكو وبيكيت وكافكا وجورج شحادة، لا أمل في حياة أفضل ولا في مستقبل مشرق، لدى يحيى كما لدى صامويل بيكيت في مسرحيته اللامثيل لها «في انتظار غودو»

لقد اسودت الحياة في وجه يحيى كما في وجوهنا نحن الذين مازلنا نملك الكثير من الإنسانية، فكفر بطريقته مثلما كفرنا بكل القيم الإنسانية التي نشأنا عليها بسبب حرب اتسمت بالكراهية والحقد والجريمة، فضاع الطريق منه مثلما ضاع منا ولسان حاله يقول:

إلى أين المفر؟ في قصصه محاولات للتعبير عن التمرد من واقع يائس أليم اتسم بالإحباط، والعزلة وغموض الأفكار وبسحق الفردية التي هي أهم سمات المكوّن الإنساني، أضف إلى ذلك الخوف من كل شيء وأي شيء والارتياب والشك والخلط بين الوهم والواقع، فبدا أن يحيى ضائع تماماً ومشوش الذهن مثلنا ومثل الفرنسي يوجين يونسكو في (المغنية الصلعاء) وجملتها الشهيرة التي لا تزال تضعف شعره بالطريقة نفسها وهو إلى ذلك ككل هذا المحيط دائم الجلد للذات، مشوهها، صاب جام غضبه على كينونته المزقة والمشوهة بفعلها:

أبحث ليلاً.. أعثر على رأسي المقطوع معلقاً هناك. لم أدهش مما كتب على اليافطة المعلقة عليه من جرائم. كنت مذهولاً فقط أنها كتبت بخط يدي.

في سطر ونصف السطر اختصر أبو حليس تاريخنا العربي وهزائمه وانكساراته. فالبحث عن الرؤية يتم ليلاً، ربما كي لا يرى ولا يريد أن يرى وربما بعيداً عمّن يستطيع جعله لا يرى. يحظى برأسه المقطوع معلقاً، فهو كملايين الرؤوس المعلقة التي لا تثير مجرد النظر إليها لكن ما أدهشه، وهو في الحقيقة لم يدهشه لأنه يعرفه بكل التأكيد ولكنه أراد أن يدلنا إليه. إن اليافطة المعلقة عليه من جرائم مكتوبة بخط يده أي هو القاتل والمقتول في الآن ذاته وهو المعني بمقولة المعري: هذا ما جناه أبي علي ولم أجنه على أحد.

بعد قراءة الكثير من قصص هذه المجموعة التي أعتقد أنها من أهم ما أنتج في الـ ق. ق. ج. خرجت بفكرة أن لا تحاول تفسير ما يرمي إليه الكاتب لأنك ستضيع حتماً ولا تحاول أن تفك رموزه فرموزه كثيرة ومتداخلة فأكثر القاصين في هذا المجال يقدمون لنا دلالة أو شيفرة تساعدنا على استنباط الحكاية وفهمها، لكن يحيى أبو حليس الشديد القلق والشديد الارتياب والخوف بمعناه الإيجابي لا يعطي هذه الدلالة أو الشيفرة فالرمز لديه مستنبط من رمز آخر قد يأخذنا إلى رمز آخر وآخر وهكذا، وأغلب الظن أن هذه الحالة تأتي صديقي أبو حليس. وهو مبحر في عالم آخر يسجل ويكتب وعلينا أن نفسر، وقد لا يطلب منا التفسير لأن الواقع بكل صفاقته وانحلاله وضياعه لا يمكن تفسيره، وهذا ما يريده بالضبط.

يحيى أبو حليس لاشك عندي أنه من كتاب العبث، ولكن في الـ ق. ق. ج وإبداعه خلق وابتكار وليس تقليداً كما بقية الكتاب. وهو يتصل بالشكل والمضمون، ومن لا يفهمه فالمشكلة فيه وليس في إبداعه. قيل لأبي تمام: لمَ تقول ما لا يُفهم؟ فأجاب: لمَ لا تفهمون ما أقول.

وهذا ينطبق على أبو حليس وقد عجزت عن فهم الكثير من نصوصه التي فرغ بعضها من المعنى والهدف كحياتنا تماماً، وأعتقد أنه أرادها كذلك بملء حريته، وهو في أكثر نصوصه يبحث عن إجابات لما نحن عليه من أسئلة قلقة إزاء الوجود وعبثية الحياة ولا معقوليتها والمصير الإنساني برمته. أبو حليس في اعتقادي ثائر اتخذ من العقل والأدب طريقاً لنهجه المميز وكسراً لقواعد الأدب وهو يعبر عن دهشته وحيرته في عالم متشظ في أهدافه ورؤاه ومضمونه.

كل عام وأنتم بخير

تحتجب جريدة الأسبوع الأدبي عن الصدور في الأسبوع القادم بمناسبة عيد الأضحى السعيد أعاده الله علينا وعليكم بالخير واليمن والبركات.

وتعاود الصدور بعد انتهاء العطلة

أسرة الأسبوع الأدبي تبارك لكم بالعيد

وكل عام وأنتم بخير

القلب لا يتسع

ديوان شعر جديد للشاعرة ميلينا مطانيوس عيسى صدر حديثاً عن دار (آس للنشر)، وضم مجموعة من القصائد التي جالت في شؤون الحياة، والأحلام، والرغبات.. كيما تصير الحياة أجلّ وأسعد.

من أجواء الديوان نختار:

كسرُ عنقي ليس حكراً
عليكَ
ولن أخشى نزيف الثانية عشرة
تثقل كاهلي
تهلك محصولي
وتصيب قرباني بالعمى
أماه
أما من قبر أتبارك برماده
الليلة
لم عجنت يوم مولدي
بصدئ
الماء
وبأي حق أزفُ للخذلان
علناً؟

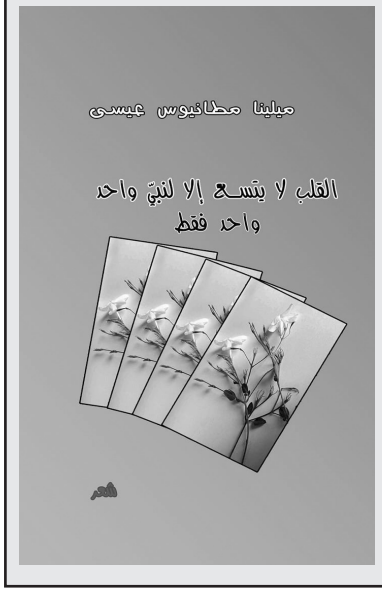

العروبة الحضارية عقيدة جامعة

• د. فايز عز الدين

العروبة بالتعريف المباشر هي السمة المميزة، والرابطة الحضارية لكل الذين عاشوا على الأرض العربية، وتكلموا لغة واحدة، ووحدهم الوجود الواحد، والمصير المشترك، والانتماء.

والأمة العربية ذات وجود تاريخي عريق بالقدم يعود إلى أكثر من أربعة آلاف عام. ولها حضاراتها المتعددة التي اتسمت بخصب الحيوية والإبداع على مدى عصور الدهر، والتاريخ المعروف.

والعرب بعد الأديان السماوية جمعهم مفهوم التوحيد الإيماني، والوحدة الروحية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية ولقد انطبقت رسالة الأمة الحضارية، والثقافية في صدر الدعوة الإسلامية، مع الرسالة التي أنزل الله الإسلام بها وقدما معاً وجوداً كريماً انصهرت فيه مكونات المجتمع العربي في ذلك الزمان في بوتقة واحدة، وصارت العروبة التي ليست للناس من أب ولا أم إنما هي لسان الفكرة الجامعة والعقيدة المجمعةَ للعرب في مجتمعهم الممتد جغرافياً من العراق إلى موريتانيا.

وفي جدل التفاعل، والتضايف بين العروبة والأمة ما يربط بين الانتماء لوطن الأمة الواحد الموحَّد، وما يقدم سوسيولوجيا مكوناتُها راسخةٌ في ضمير هؤلاء الذين عاشوا، ويعيشون على أرض واحدة، ولهم عليها إرادة الوجود، والمصير المشتركين ومقوّمات التكوين كأمة واحدة.

العروبة إذاً؛ هي معنى حضاري.. والعروبة لا تنفي الأعراقَ ولا الثقافات، ولا اللغات، ولا كل مكونات المجتمع العربي.. العروبة هي التاريخ الطبيعي لمنطقتنا، وهذا المصطلح هو الجامع الوحيد، والأقوى لكل هذه المكونات التي نعدّها غنية، وتصبح غنية بوجود العروبة وفقيرة وضارة من دون وجودها». (من كلمة السيد الرئيس بشار الأسد أمام مؤتمر المحامين العرب 2006).

إن العروبة في الخلفية التاريخية قبل بداية القرن العشرين كان التوحّدُ كاملاً بينها وبين الإسلام. وفي بداية القرن العشرين قامت العروبة كدعوة انسلاخ عن الجامعة الإسلامية لضرورة نهضوية اقتضتها مهام التحرر من العثمانيين. ومن المعروف أنه منذ البداية لعصر النهضة لم تكن الجامعة الإسلامية، بفكرها السياسي تحتسب من التوجه العروبي إلا من كان منها متأثراً بنظام السلطنة العثمانية ومرتبطاً فيه ارتباطاً تعصبياً.

والفروق النظرية بين الجامعتين: العروبيّة، والروحيّة أي (المسيحية والإسلام) تتمثل في:

أ- الجامعة العروبية أساسها: لغوي تاريخي يتحدّد بهما الفضاء الجغرافي والانتمائي بمُثُل دنيوية وعقد اجتماعي، وثقافي، وسياسي.

ب- أما الجامعة الروحية فأساسها: اعتقادي... ديني متعلقان بالإنسان والجماعة بمُثُل روحية ربّانية تنزيليّة. (1)

مَع ذلك فقد نشأ ما بين الجامعتين تأثير مشترك، وتبادل وظيفي، وبرنامج دينامي موحد في المواجهة الوطنية والقومية الموحدة. وأكبر الأخطار التي تهدد الأمة العربية تتمثل في تضاد هاتين الجامعتين، أو في صراعهما العقدي، والسياسي خدمة لأهداف خارج المصالح القومية العليا للشعب الواحد، وتصبُّ في مصلحة أعداء الأمة.

تلازم الجامعتين:

الجامعة العروبية والجامعة الروحية تتجادلان في أساس الروابط التاريخية الجمعية للفكر العربي، وكم سعت العوامل الخارجية وتسعى لمنع التكوينات الجمعية القائمة عند العرب من العمل بالمنهج التوحيدي؛ على سبيل المثال: (الجامع القبلي، والجامع اللغوي، والقطري، والقومي، والديني) كل هذه الجوامع ممنوع فيها المنهج الوحدوي لكي تتحوّل هذه التكوينات إلى قوة تفكيكية تنخر في جسم الأمة، باعتبار أن المشروع التفكيكي الغربي المتصهين دائمُ التوجه نحو أن يندرج العرب في مجاله الحيوي وفي الجيواستراتيجيا الخاصة به، فلا يترك العرب يعملون لسيادتهم بذاتهم، ولذاتهم وفق مصالحهم القوميةَ العليا.

وحين ظهرت التيارات الفكرية، والسياسية العربية منذ النصف الأول من القرن العشرين: (الإسلامي، القومي، الليبرالي، اليساري) لم تظهر هذه التيارات على أرضية التشارك الوطني والقومي بل ظهرت على أرضية التضاد التاريخي.. وبهذا لم يجد المشروع النهضوي العربي أي سبيل للتحقق باعتبار أن كل نجاح كان يمكن أن يتحقق لتيار منه يقوم التيار الآخر بإفشاله فلا تيار يترك لغيره فرصة النجاح على قاعدة التضاد التاريخي آنفة الذكر.

وعليه فقد نما التيار العروبي -في الخمسينيات من القرن الماضي- نموّاً بارزاً بظروف احتلال فلسطين، والخطر الصهيوني الوجودي الداهم على الأمة. لكن هذا النمو لم يحقق التفاعل اللازم بين التيارات، ولم يتحقق معه تفاعل منتظر منها؛ بل بقي كل تيار يدّعي الوكالة التاريخية عن الأمة ومستقبلها، ويواصل العمل بمفرده وكيلاً حصرياً على قاعدة نفي الآخر وعدم التجاذب معه. وهنا سقطت مفاهيم العملية التيّارية المتضافرة لتطفو على السطح مفاهيم الوكالات الحصرية المتنافرة في الأمة وجماهيرها الرّازحة -أصلاً- تحت وطأة سايكس بيكو والتقسيم الجغرافي للأمة إلى دول قطرية.

إن نقطة الصدام الحادّة التي حصلت بين الفكر العروبي والتديّن الإسلاموي أي الإسلام السياسي الأخواني منذ عشرينيات القرن الماضي كانت حول السمة العلمانية للعروبة خاصة في بلاد الشام، ثم في بقية الأقطار، ما جعل الكثير من الفجوات تفصل بينهما من منظور التبني المنهجي للعلمانية التي كانت بالنسبة للإسلام السياسي لا تعني سوى فصل الدين عن الدولة كما حدث في أوروبا. وكأن العلمانية في بلادنا لا تعني تحرير العقل والدين كليهما من الخرافة، والتخلّف ووضعهما معاً على قاعدة العصر والعلم والحداثة. فما حدث في أوروبا، وأخذ مفاهيمه هناك من خصوصيتها ليس شرطاً أن يحدث لدى العرب بالمفاهيم ذاتها وذلك للخصوصية التاريخية والسوسيولوجية لأمتنا وشعبنا.

واليوم نحن نحتاج إلى تحرير الموقف العقائدي الفكري، والوظيفي لكل من التيارين: العروبي، والروحي. حتى نتجاوز فجوات التنافي بينهما، وهذا يعني أن نقارب الوظائف الجامعة في كل من التيارين، ونستبعد كل وظيفة مانعة فيهما، أو بينهما.

فالجامعة العروبية ذات الأساس اللغوي والتاريخي لا تنفي الأعراق، ولا الثقافات، ولا اللغات، ولا مكونات المجتمع الواحدة، بل هي ذات بُعد حضاري إئتلافي، وتشمل المسيحيين والمسلمين من العرب وغير العرب. والجامعة الروحية ذات الأساس العقيدي الديني تشمل العرب وغير العرب في أفق انتمائي واحد.

وما بين الأهداف المشتركة لهاتين الجامعتين نقف أمام الأمة وقضاياها في: (الاحتلال، والتجزئة، والتبعية، والتنمية، والعدالة الاجتماعية، والتحديث، والتجدد الحضاري).

والمطلوب -في هكذا حال- أن تُدخل كل جامعة في عناصر ومكونات الجامعة الأخرى: المبدئية، والوظيفية، والاقتناع بدورها ونعمل على أن ينتج عن ذلك كله اتساع، وتسيّد لمبدأ المواطنة، والمساواة التامة بين العرب وغيرهم من أبناء الوطن الواحد أو بين المسيحيين والمسلمين في الرابطة الروحية الواحدة أيضاً. (2)

العروبة - كمفهوم- تجمع ما بين الأصل الإثني والانتماء الإئتلافي في عقد ثقافي اجتماعي، حضاري، ويُقال فيها: العروبة الحضارية وتتسع أوردة العروبة هذه لدماء التنوع: الاجتماعي، والديني، والعرقي، والثقافي، واللغوي.

والعروبة رابطة، وشعور لازمت الأمة منذ تشكّلها، بينما القومية كان ظهورها لاحقاً بقرون عديدة بعد ظهور مفهوم الأمة وتشكيلها الاجتماعي التاريخي.

والإسلام على سبيل المثال قد ارتبط بالعروبة، وارتبطت به منذ قيام الدولة الإسلامية الباكرة، وكذلك المسيحية قد حَمَتْ العروبة من العثمنة، وحين فُكَّ الارتباط بين الإسلام والعروبة في العصر العباسي، تداعت الدولة العربية الإسلامية على أيدي الشعوبية وهولاكو 1251م. وفي القرن الماضي فكّ الإسلام السياسي المرتبط بالغرب الارتباط بالعروبة كانتماء وبالعلمانية كمنهج في التفكير، وبالقومية كرابطة توحيد جرياً وراء مشروعات الغرب الإمبريالي المتعهد للمشروع الصهيوني على أرض العرب. وقد أضرّ هذا التنكّرُ، وفكّ الارتباط المشار إليه بالحركة العربية التوحيدية طالما أنها بالأصل مستهدفةٌ من سايكس بيكو والصهيونية. كما أضر ببناء الدولة الوطنية القطرية ذاتها حيث تراجعت الدساتير العربية، واخترقتها مفاهيم التجزئة والتقسيم وتراجعت قيم التناسج السليم في القطر الواحد، وقيم الوطنية المنتمية في الوطن الواحد، وقيم المواطنة كرابطة حقوقية وعلاقة انتماء لوطن الجميع. وقيم بناء الدولة الوطنية الشعبية التي تمثل القاعدة الأساس للدولة القومية للأمة.

الأمة والعروبة والقومية:

وباعتبار أن الأسبقية التاريخية دوماً هي للأمة بجنسها، وتجانساتها الداخلية... والأمة بالأصل هي الوعاء التاريخي والمظلة العليا، والبوتقة التي تنصهر فيها الجماعات المختلفة (الإثنية، والمذهبية) فالعربي بهذا المفهوم هو من عاش على الأرض العربية، وكانت لغته العربية، وآمن بانتسابه إلى الأمة العربية، ولم يرتبط بمن يعاديها من العوامل الداخلية والخارجية. وطالما أن الأمة (في الوجود، والانتظام الاجتماعي) أسبق من الأديان السماوية، ومن العروبة كمفهوم انتمائي ورابطة، ومن القومية كمفهوم سلالي ورابطة بطريركية أيضاً، فقد أصبح لدينا في الجامعتين: العروبية، والروحية، هوية جامعة قوية التأثر والتأثير:

- العروبة، والأديان السماوية لهما معاً الأبعاد اللغوية والثقافية، والحضارية المجمّعة والمساعدة على التناسج المجتمعي والوحدة السياسية.

- والأمة والقومية، لهما الأبعاد النَّسَبية والسلالية والعرقية، والحضارية والإنسانية المجمّعة كذلك، لكن برابطة دموية وعقد اجتماعي وثقافي له خياراته المحددة تاريخياً التي تنطلق من التفاعل مع الآخر بآفاق متبادلة الهدف والمبدأ، والتأثير.

وحين نقرأ في التاريخ نكتشف أن تحدّي الأحباش، والساسانيين، والبيزنطيين للعرب قد شكّل مفهومه عندهم بأنه تحدٍّ خطيرٌ لوجودهم برمته: في اللسان، والثقافة، والأرض، وبناءً عليه فقد ارتفعوا -آنذاك- فوق الانتظام الاجتماعي الطبيعي، والانقسام القبلي، وتوصلوا إلى التنظيم التوحيدي الإرادي المؤسس على فكرة العدو الواحد لهم، والوجود الواحد كذلك، والمصير المشترك، ووحدة الكفاح من أجل البقاء الحر الكريم.

وهنا علت أفكار الجماعة العربية فوق عوامل الفرقة الكائنة لتتفجّر مشاعر الأمة الواحدة بينها ولتصنع الوحدة، وتقاتل معاً عدوها الواحد، الأحباش والساسانيين ثم لاحقاً البيزنطيين.

فالعروبة حين كان دورها موحداً مع الإسلام زمن الدولة العربية الإسلامية الباكرة ساد العرب على العالم، أما حين صار التصادم بينهما ممكناً بدخول الشعوبية عليهما فقد خسر العرب الهوية والانتماء الجامع، والعقيدة الجامعة، والموقف الواحد، وتنافروا كما كانوا شيعاً، وقبائل في التاريخ حيث قال المتنبي حينها: (كيف تُفلح عربٌ ملوكهم عجم؟).

والحاصل أخيراً أن العروبة كما هو الحال في الأديان السماوية قد رفعت فكرة الانتماء الإرادي فوق الأعراق، وفوق الأصول الإثنية، فصارت العروبة ليست للعرب من أب أو أمٍّ إنما العروبةُ لسانٌ كما قال الرسول العربي الكريم محمّد (ص).

والعقيدة الجامعة التي تتشكّل منها الهوية هي: العروبة، والأديان المكوّنان الداخلان بعناصر تشكّل بعضهما، واللذان لهما المشروع التاريخي الواحد للأمة والداعيان إلى رابطة واحدة تتضمن مفاهيم: التجانس، والإئتلاف التاريخي، والعقد الاجتماعي والثقافي المتجدد، وروح المواكبة للعصر، دون سلفية نكوصية، أو عصبية مقيتة أو تطرّف أعمى.

فالعروبة انتماء، والعلمانية تحرير للعقل، والذهن العربي من التخلّف والتطرّف، والفكر الخرافي الأسطوري، ودخولٌ في سياق التاريخ والتقدم الاجتماعي كفاعل ذات تاريخي، وإحياءٌ بالنتيجة لفكرة الأمة الواحدة الموحدة، كما كانت عليه في الوضع الطبيعي لها في التاريخ.

والأديان (المسيحية والإسلام) من الموضوعي أن لا يتعارضا بروحية التنزيل مع العقلانية الروحانية المتنوّرة، والعلمانية بوصفهما حاملي رسالة للناس: روحية وهدائية وأخلاقية وبهما يتمثل العلم وإرادة الإنسانية المتطورة الطامحة إلى دخول العصر والمستقبل والتاريخ، فالدين لا يجوز أن يُكبّلَ بالموروث السلبي، ويُحبس في أطر الماضي ليتم إخراجه من زمانه ومن عصره فيصبح لا زمان له، ولا معاصرة ولا تقدم، ويكبّل الأمة وهويتها الجامعة بالماضوية المنسحبة من التاريخ الحي وحضارته.

فالعملية التاريخية الناجحة هي في الربط بين مكونات وجودنا الناهض في الأمة والعروبة، والقومية، والدين وصولاً إلى تحديد الهوية الجامعة لنا التي نستدعيها بآفاق مستنيرة وتكامل مبدع وتضافر يمكننا من أن ننتصر في الحرب الإرهابية علينا ونمسك بعقيدة المستقبل، وبالمستقبلية كعلم وعمل واتجاه. وبغير ذلك لا نملك ناصية التاريخ في الوطن المنتصر، ولا نحقق الهوية، والخصوصية العروبية المبدعة في التقدّم، ودخول الوجود العالمي والتأثير فيه كشريك كامل الشراكة في بناء الحضارة الإنسانية المتقدمة، كما كنّا عليه في التاريخ الغابر بناةً في أمة واحدة بهوية جامعة، وإرادة انتماء لا تتقهقر ويتسّع دوماً فضاؤها الإنساني الكبير طالما أن العروبة تصب في وجود الدينين: المسيحية والإسلام، والدينان يمثلان الجامعة الروحية المجمّعة في هوية الوطن الواحد للشعب الواحد؛ وهذا ما أكد عليه السيد الرئيس بشار الأسد حين أشار إلى ضرورة اجتراح الآليات المناسبة للوصول إلى ترجمة حقيقية لمفاهم العروبة والقومية والدين والأمة، وهذه الآليات تقع على عاتق المفكرين العرب في الظرف العربي الراهن ولا سيما في عصر العولمة التي تقصف الثقافة العربية بصورة تستدعي منا أن نحصن العروبة بالثقافة القومية المقاومة والأمة الواحدة.

تيهي صبا

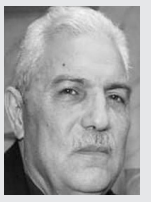

•محمد حسن العلي

ظلي بجفني بالحنين تكحلي
تيهي صبا مثل العروسِ لتنجلي
يا ضيعة فوق الشغاف مكانها
والنجمُ عن عشاقها لم يغفلِ
دُهش الزمان على مشارف حسنها
في ضيعتي رقَّ الهوى للبلبلِ
والبدرُ في خدرِ السفوحِ متيمٌ
إذْ نالَ وصلاً بعد طولِ تدللِ
لرغيفها وجهٌ تهلل باسماً
وكرومها رغم الظمى لم تبخلِ
ياكم حننت لقمحها لسنابلٍ
لحقولها لغلالها للمنجلِ
ولسهرةٍ فوق السطوحِ ورقصةٍ
لصبيةٍ وجناتها كالمخملِ
ولمرسحٍ فيها ودبكةِ فتيةٍ
يتسابقون لمن يفز بالأولِ
ولزهرةِ الوحواحِ حين تفتحت
في موعد المحراث دونَ تمهلِ
رسم الربيع على رباها لوحةً
سرقت من الألبابِ كل تعقلِ
وعلى الصخورِ الصمِّ نكتب درسنا
بأظافرٍ وحجارةٍ وبمعولِ
في البالِ ألفُ قصيدةٍ مجليةٍ
راحت تزفُّ لشاعرٍ متبتلِ
أيام يصحو الفجرُ في أهدابنا
ونهبُّ نرقص والسنونو بمحفلِ
قلبي يحن الى أزقة ضيعةٍ
فيها عشقت هوى الحبيب الأول
والى التي زرعت بقلبي حبها
والشوق من عهد الطفولة يصطلي
وحبيبتي خطرت تدل أميرةً
تخطو على الشريان خطو أيائل
جنيةٌ في سحرها وجمالها
نثرت بعطرِ الليلِ بوحَ قرنفلِ
يا طفلةً في القلب طوق حمامةٍ
ظلت تعششُ في الحشا لم ترحلِ
وعلى غصونِ الروح سجعٌ آسرٌ
من كان علمك الحنينَ لتهدلي
انت التي ملكت زمام مواجعي
رفي على قلبي هنا وتدللي
وضفائر غنجاً تغازل خفقتي
أمواج رعش فوق صدر الجدول
للجلنارُ على الخدودِ حكايةٌ
والوردُ بين فصولها لم يذبلِ
ظلي على شفةِ القصيدة نغمةً
وحيَ السنا لمحمد الحسن العلي

أسير الجمال

• سليمان السلمان

متنسكاً في هيكل الآمال
قيدت نفسي
واختصرت مآلي
ورأيت فيها كالعبادة موئلي
وغدا الغرام توددي وسؤالي
من أنت؟
كي ألقاك
فوق مدى المدى
أقسمت أنت..
وأنت.. أنت خيالي
إن كنت أطلب أي شيء راغباً
ما أبتغيه
أن أكون «الغالي»
قاسمت عمري الفاتناتِ
فلم أجد.. إلاك
قد ملكت علي مجالي
فالكون مجموع الحياة بحبها
والعمر ما وهبتك بعض دلال
يا سمرةً طلعتْ
تُنوّر بسمة..!
ورفيف قلبي
كم يبدل حالي
فأدور.. لا أدري
سوى أني لها
في الفكر والأعمال.. والأقوال
أهواك مشبوب الغرام كأنني
بك قد خلقت
أسير كل جمال

ستظلُ سيدةَ المدائنِ جِلَّقُ !

• غازي عبد العزيز عبد الرحمن

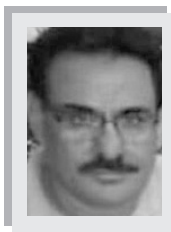

في عيد الجيش
لَا بُدَّ منْ مُنَاجاةٍ ...
هي دمشقُ قَبْلَهُ اليَاسَمين
سَتَظَلُّ سَيِّدةَ المَدَائنِ جِلَّقُ!
بِشَذَا الحروفِ إلى سمائكَ أُبرقُ
والقلبُ شُطْآنٌ بحبكَ تخفقُ
والعينُ من فوقِ النجومِ سهيرةٌ
حبًّا على آلائه نتحلقُ
كَفُّ التضرُّعِ للإله رفعتُها
أسعى لبابه في الرَّجاء وأطرقُ
أن تبقى يا وطني عزيزاً شامخاً
تنمو السعادةُ في رباكَ وتورقُ
وتكونَ عنواناً لكل قصيدةٍ
تزهو كما يزهو الربيعُ المونقُ
وتضمَّ ألوانَ الحياةِ جميعَها
حبـًّا علـى آلائـــــه نتحلَّقُ
يا شامُ يا وطنَ التسامحِ والهوى
قلبي لروضِك كم يَحِنُّ ويخفقُ
أشتاقُ ظمآنًا إليكِ وأحتمي
من كل شر بالمخاوف ينعقُ
صبراً على الأرزاء، فجرُك بازغٌ
والليل منحسرٌ وصبحُك مشرقُ
ستعودُ أعشاشُ الطيورِ لدفئها
ويعودُ للشرفاتِ وجهٌ يُعْشَقُ
ستعمُّ يا بردى بوجدك غوطةٌ
فيها ملاذٌ للحمامِ ومرفقُ
ويعودُ بوحُ الياسمين لجِلَّقٍ
فقلوبُنَا في سحرِها تتعلقُ
سيدوِّن التاريخ سِفْرَ محبةٍ
شامُ العروبة بالمكارم تغدقُ:
بمنابرٍ من عزةٍ لَا تَنْقَضِي
ومآثرٍ من شيمةٍ لا تَنْفُقُ
هذا المخاضُ قد انتهت آلامُه
بولادة الأحلامِ سيلاً يَدْفُقُ
طيفٌ من الألوانِ هلَّ بريقُه
ثوبًا سَتَلْبَسُهُ العروسةُ جِلَّقُ
هذا هو الوطنُ العصيُّ بأهله
هيهاتَ يحني هامةً أو يُطرِقُ
في كل حبَّاتِ التراب بأرضه
حماً سينذرُ بالعذابِ ويحرقُ:
منْ جَاءَ يُفضي بالغرامِ لغادةٍ
والسمُّ في شريانه متدفقُ
قَدَرُ الشآمِ بأن تكونَ عصيَّةً
مَا نَالَهَا باغٍ ولا متفيهقُ
ثِقتي بأن الجيش أقسم صادقاً
بعزيمةٍ للنصرِ، وهو الأصدقُ
لتظلَّ راياتُ الإباءِ كريمةً
وعزيزةً في الشامِ دومًا تخفقُ
وتظلَّ يا وطني بأهلك آمناً
وتظلَّ سيدةَ المَدائنِ جِـلَّقُ

البردة الشريفة

•مجيب السوسي

هل ترى الوجد صبوتي.. أم تراني؟
عشت والنور قبضتي.. وبناني
حين يممت.. كان وجهك شطري
والتقينا.. صفوان يلتقيان
رشفة الطيب، والنبوة نهر
من صفاء.. تعانق الأبيضان!!
يا لقلبي يعدو إليكَ اشتياقاً
ناره والسلام، يبتردان
إنه الحب.. إن قلبي أعمى
سلَّمته الأشواق للخفقان
المسافات تركب البرق ومضاً
جئت وجداً.. فكيف لا يوصلاني؟
جئت فوقي، ودون تحتي ذنوبٌ
وكأن الذنوب شكل كياني
مرر الله كفه فوق رأسي
فإذاني.. أنقى من الزعفران
رقص الطهر.. هل رأيت زماناً
خصره، والندى، وبوح الزمان؟
بردة.. والقوام نبض نبي
ذبت إذ نشوة الكؤوس سقاني!!
ليس شوقاً للبيض فالشيب يغزو
كل رأسي.. وها هما يطرباني
يا خليليَّ.. كم تلمَّعَ ماس
ما غويُّ أنا.. لماعُهُ أغواني
يا حبيبي لولاك، ما كان نجم
في سمانا.. ولا جمال حسان
زمّلاني ببردة الطهر حتى
يتباهى عطر الشذا.. زمّلاني
أبصر النور دربه نحو روحي
ثم فاضت أكوابه من دناني!!
ربَّ ليلٍ قد كان في خلواتي
وضلال ظلامه يحجباني
دخلت يقظة الصباح بعمقي
واشرأبت على فمي ولساني
أي سحر للمفردات استحالت
شجراً للبروق والفيضان
واللظى من بهائه صار خمراً
من حلال.. أكوابه تسكراني
بردة الطهر.. رصعتها قواف
فالبلاغات من قصي.. ودانِ
سكب العطر نفسه، وتدلّت
أنجم الزهر، فارهاتُ البيان
التراتيل بعد.. بعد عروقي
أنصتت من تلاوة القرآن
لهفتي بردة الكمال.. فأذن
في البراري.. يأتين صوب الأذان
بردة للحبيب «أحمد» ضمت
كل عفو.. من رحمة الرحمن
إن عدناً فردوسها يتحلى
فاشربا كأس جنة.. واسقياني

ممنوع الضحك

• د. أحمد زياد محبك

أشتري الجريدة فأرى صورته وهو يضحك، كل يوم أشتري الجريدة فأرى فيها صورته وهو يضحك، تعجبني أفكاره، أقرأ مقالته، كل يوم أقرؤها، هو ناقم، متمرد، مفكر حر، بريء، جريء، أحبه وأتفق معه، وأتمنى لو أقابله، أو أراه، ولكن لا أعرف لماذا يضحك، بالطبع لا أتمنى أن أراه في الصورة وهو غاضب أو عابس، ولكن لا أحب فيه هذه الضحكة الواسعة العريضة.

لست يائساً ولا متشائماً ولا غاضباً ولا عابساً، أنا أيضاً أضحك، ولكن هو بالذات لا أعرف لماذا بدأت صورته تستفزني، بدأت أكرهه، مازلت أقرأ مقالاته كل صباح، مازلت معجباً بأفكاره، طبعاً لا أريد أن أراه مثل هتلر، بشاربين مستقيمين مثل عمودين، ووجه عابس، وغرَّة تسقط على جبينه، ويد تهتز بحدة وهو يخطب أو يتكلم، ولا حتى مثل شارلي شابلن، لا أعرف كيف أتمنى أن أراه، بدأت أكرهه، مللت من ضحكته. أنا شخصياً أضحك، أحب الضحك، ذهبت مرَّة إلى المصوِّر، أوقفني أمام المصورة وقال لي: ابتسم، ضحكت، ضحكت كثيراً، قهقهت، قال لي: لا، ليس هكذا، ابتسم فقط، ضحكت أكثر، لم أستطع منع نفسي من الضحك، عضلات فمي بدأت تؤلمني من شدة الضحك. أذكر أنني كنت في غرفة الانتظار أتلوى، والألم يحفر في خاصرتي مثل مثقب، سكاكين حادة تحز، إبر محمَّاة بالنار تخز، أدخل عليه، فيضحك، يقول: الأمر بسيط، عملية فورية، غرفة العمليات جاهزة، بعد ربع ساعة ترجع إلى بيتك لتشرب الحساء، هو التهاب حاد في الزائدة، كل يوم نجري مثلها مئات العمليات، كل يوم أمر أمام المشفى الذي أجريت فيه العملية، أتخيله وراء مكتبه وهو يضحك، أراه يمسك المشرط بيده وهو يضحك.

مرة رأيته وراء المقود وهو يضحك، ولكن لفت نظري شيء، سيارته لها وجه ضاحك، بدأت أهتم بوجوه السيارات، وجوه عابسة، وجوه غاضبة، وجوه مخيفة، لفت نظري وجوه سيارات الوزراء والمديرين وأنا أراها في التلفاز، وجوه سياراتهم ضاحكة، كدت أروح ضحية وجه ضاحك، وأنا أعبر الشارع، تعلقت أنظاري بوجه ضاحك، رحت أتأمله، وكدت أذهب تحت العجلات، لم يكن وجه سيدة إنما كان وجه سيارة. لا أعرف كيف يضحكون، الوزراء والسفراء كلهم نراهم وهم يضحكون، لا تلتقط لهم الصور التذكارية إلا وهم يضحكون، دائماً نراهم وهم يضحكون، يناقشون أمور السلم والحرب والسلاح ويتحدثون عن الزلازل والانهيارات وغرق حاملات النفط وسقوط الطائرات وتصادم القطارات وانتشار الإيدز وغلبة الأمية وعمل الأطفال وهم يضحكون.

أشتري اليوم كعادتي جريدة الصباح، ما أزال على الرصيف، أفتح الصفحة الأخيرة، الجو عاصف، والهواء شديد، والبرد قارس، ضحكة واسعة جداً عريضة جداً مثل نهر يسير بالعرض، هو وجه آخر لكاتب آخر، وجه أشد ابتساماً، عفواً، أشد ضحكاً. أمضي إلى المديرية، أتأمل وجوه الموظفين والعمال والمستخدمين والمراجعين، أتفرَّس في وجوه الجميع، أرجع إلى البيت، أنظر إلى زوجتي، أرى أولادي، أتفرس في وجوههم، أرجع إلى جريدة الصباح، وقد حملتها معي إلى البيت، أتذكر وجوه السيارات، أرى الأخبار في التلفاز، لماذا تضحك وجوه؟ ووجوه لا تضحك؟

أذهب إلى غرفة النوم، أنظر في المرآة، أرى فيها وجهاً يضحك، أدهش، بدأت أضحك، أتلمس فمي، أحس بألم شديد في عضلات وجهي من فرط الضحك، ما أزال أضحك.

فور دخولي المديرية في صباح اليوم التالي، يقول لي المستخدم:

- المدير يطلبك.

- ما المشكلة، لم أتأخر؟!.

- أمس كنت تضحك، كل الموظفين في المديرية يعرفون، كنت تضحك أمام المرآة في غرفة النوم.

زوجي.. زوجك

•هشام برازي

تتقابل نافذة غرفة النوم، مع شجرة (الكينا) الضخمة الجاثمة في أرض حديقة البناء، فتسيّج النظر وتقمعه، عصافير المساء توءمها، مأوى ليلياً، بعد رحلة نهارية شاقّة وطويلة، كانت تبحث فيها على ما يملأ حويصلاتها الصغيرة. على أغصان الشجرة، تطوي أجنحتها المجهدة، وسط ظلام يزيد من مخاوفها وقلقها، ويخفي توجسها، فتسيل الإغفاءة في العيون الخدرة.

في البكور، يدغدغ نشيد جوقتها، مشاعر الصباح المندّى، بلحن وإيقاع متصل (زيق.. زيق.. زيق)، فيصفّق لهم إعجابا، إلاّ أنّ هذا التصفيق، قد شكّل لهم مصدرا للخوف، فتسكن حركتهم، وتنغلق حناجرهم، ويبتلعون النشيد، فينتابهم هدوء حذر، وآذانهم مصغية لمصدر الصوت، قائد اوركسترا (الجوقة)، أسقط عصاه، وأطلق صفارة الإنذار، كإجراء وقائي، لأسراب العصافير، لكي تنطلق مسرعة من جوف أغصان الشجرة المتشابكة الأغصان، كالصواريخ، وتفر هاربة بموجات متتالية، متزاحمة، كأنها خارجة من أبواب أقفاصها بعد سجن طويل، لا تلوي فيه على أي شيء، سوى النجاة والظفر بالحرية.

بعد ارتواء العصفورة من ماء بحرة الحديقة، داهمتها غريزة الخوف، فطارت بعد أن اقترب منها احد الصبية العابثين، إلى غصن الشجرة التي يتفيأ بظلها المرمي على كرسي الحديقة امرأتان يبدو عليهما أنهما متزوجتان في سن مبكرة، كانتا تتجاذبان أطراف الحديث، فأصغت العصفورة برهافة إلى حديثهما الهامس، الذي ترتفع حرارته أحياناً، فتناهى إلى مسمعها ما قالته إحداهن.. سمعت ما قاله إمام الجامع في خطبته قبل إقامة صلاة الجمعة الماضية؟

التفتت ناحية صاحبتها، وسألتها مستفسرة.. هات لشوف.. خبرينا؟

دعا الإمام الرجال المصلين إلى الزواج من امرأة ثانية من الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن في الحرب.. وبتعرف بعدين شو صار؟

لا والله.. نورينا

اسمعي لكان.. الجمعة يللي بعدها، ما حدا داس أرض الجامع، لأنو النسوان منعن رجالهم من الذهاب إلى المسجد.. مو شيء بيضحك والله؟

قالت مجالستها معلقة.. ليش عم يكتر غلبة شيخنا هادا.. ومين قللو يحكي هل الحكي.. آه.

ردّت عليها.. هل الحكي مو من عندو.. سمعت في تعميم من وزارة الأوقاف، يطلب فيه من خطباء المساجد، دعوة الرجال وحثهم على الزواج من امرأة ثانية، وسمعت كمان في البعض من المشايخ، عرضوا بعض الأرامل للزواج.. بقى شو رأيك أنت؟

انتفضت، عدلّت من جلستها، شدّت قامتها، وقالت: أهذا معقول هذا الكلام؟.. صرلي متحملة زوجي، بعجره وبجره، سنين طويلة مع اولاده، وهلّق تجي وحدة تانية تشاركني فيه وعلى البارد والمستريح.. أعوذ بالله.. والله ما بقبل حتى لو طربقت الدنيا على رؤوسهم.

طارت العصفورة، بعد أن قذفها أحد الصبية المشاكسين، بعبوة مياه بلاستيك فارغة.

لم تستطع العصفورة مقاومة التعب، كلّت جناحاها من كثرة التجوال في الفضاء الواسع، وفقدت القدرة على مواصلة الطيران، وكان خيارها أن تحط على إحدى الخيم في مخيمات النزوح، لالتقاط أنفاسها، فشعرت أنّ هناك أصواتاً أنثوية تنبعث من داخل الخيمة، تصخب وتخبو، فأرهفت السمع لما كان يدور من الحديث.. أعوذ بالله.. أنا أرفض الاقتراح رفضاً تاماً.. وإذا فكّر زوجي أن يفعلها.. سيكون عقابه شديداً.. سأنتف ريشه مثل الدجاج.. زواج قبرصي.. العمى إن شاء الله.. وأصلاً ليش بدو يتزوج من امرأة تانية.. وقول المثل (حمّلوه عنزة، قام فقع). وأنت شو رايك؟

والله إذا عملها زوجي.. لسوّد عيشته.. وخليه ما يعرف يمينه من شماله.

زوبعة رملية لفّت الخيمة، أثقلت جناحي العصفورة، رفرفت مرات متسارعة لتنفض الغبار العالق على جناحيها، وطارت محلقة في الجو، وعندما شعرت بالإرهاق وعدم قدرتها على مواصلة التحليق. حطّت على أحد الأدراج في البيوت القديمة، وكان هناك امرأتان جالستان على كرسيين من الخيزران محيطين بحوافي البحرة، وهما منهمكتان في تناوب الحديث فيما بينهما، فأصغت لما كان يدور..

سمعت، قالت إحداهن، شو كان يقول الشيخ (...) في حديثه بأحد الجوامع عن الصرعة الجديدة (زوجي.. زوجك)، يللي طلعولنا فيها آخر زمن؟

شو قال؟

قال للرجال المصلين في ختام خطبة الجمعة.. خدوا وحدة ثانية.. مشان تتربّى الأولى.. وإذا ما تربّت.. خدوا التالتة.. وبعدين خدوا الرابعة.. وهيك بيصير النسوان يربّوا بعضهن البعض. توقفت هنيهة عن الكلام لتتناول رشفة من فنجان القهوة، ثم تابعت بعد الالتفات نحو جليستها.. بقى شو رأيك بهذا الكلام يللي اسمعتيه؟

إذا كان بدك رأيي.. يقول المثل (ما بيذل المرأة ويغيظها ويجننها، غير وجود امرأة تانية بحياة الرجل).. بس الأفضل بيكون، استدركت، خلّيني ساكته وما لحى كمّل.

طيّب.. لا تتركي بقلبك شيء.. قولي.. الكلام لحى يبقى بيني وبينك.. وما في أي مخلوق يسمعنا.

هذا رأيك.. أنا أرى من الأفضل، ان أموت أنا، أو يموت هو إذا تزوج من امرأة ثانية، وما عاد له وجود في حياتي، ويصير عندي كره لزوجي، وساعتها ما في قدامه غير الطلاق. أطلقت تنهيدة، ثم تابعت.. أنا أدعو فضيلة الشيخ أن يلبي بنفسه ما يدعو إليه، ويبدأ بنفسه أولاً، ويجرّب حظه في الزواج من امرأة تانية، حتى يكون قدوة وعبرة للذين يفكرون بالزواج من امرأة تانية.

سمعت العصفورة حديث الموت، فاضطربت، وحتى لا تثير انتباههما، رفرفت جناحيها بتثاقل، وأسلمتهما للريح، وراق لها أن تحط على سور أحد مقاهي الرصيف، مجانبة إحدى الطاولات التي يشغلها امرأتان ترتشفان (نسكافيه)، وتثرثران بعتب على أزواجهما، وتنتفان ريشهما على صفحات الحياة الزوجية المتراكمة على مدى السنوات الماضية. فقالت الأولى.. شو ناطرة من وحدة وهبت حياتها لزوجها وأبنائها.. وبعد كل هل العمر.. جايين يقولوا (زوجي.. زوجك).. والله هل الشيء هذا غير معقول.. والمثل قال (امشي بجنازة ولا تمشي بزواجه)

علّقت صديقتها بقولها.. يعني لا أعرف.. لا يوجد في الدنيا امرأة تقبل بإمراة تقاسمها زوجها.. ونحن شو ذنبنا إذا كان في أرامل؟ التفتت يميناً وشمالاً، ثم اقتربت من مسمع صديقتها وقالت.. الرجال أحب على قلوبهم يتزوجوا من امرأة تانية.. عيونهم فارغة.. مثل الجبّانة.. وما بيردوا ميت.

رشق أحد الشباب من رواد المقهى العصفورة بماء الكأس، فطارت فزعة قبل أن يصيب البلل جناحيها، وتمكنت من العبور إلى الفضاء، معتمدة على بوصلتها في الوصول إلى حيث شجرة (الكينا)، لتقص على جوقتها ما تناهى اليوم إلى مسمعها، من أحاديث النسوة.

ولا زالت العصفورة حائرة في تفسير أحجية (زوجي.. زوجك)، التي شكلت هاجساً وعائقاً لها في فهمها للأمور حتى الآن.

حيّوا دِمَشْقَ

• محمد طارق الخضراء

حيّوا دمشقَ شموخَ العزِّ والكَرَمِ
حصنَ العروبةِ والأمجادِ والشَّمَمِ
حقدُ الأعادي تمادى في تغَطْرُسِهِ
غدراً من الشَّرِّ والترويعِ والظُّلَمِ
لكنَّ في الشامِ نسراً صامداً أبداً
من خلفِهِ شعبٌ قويُّ العَزْمِ والشِّيَمِ
يفديهِ بالرّوحِ والأنجالِ مَكْرُمَةً
يَوْمَ الفداءِ بسَيْفِ الحقِّ والقلمِ
يا فارسَ الشامِ انظرْ صَمْتَ أمتنا
ومجلسَ الأمنِ أمواتاً من الأممِ
ناشد صهيلَ الخَيْلِ في عَرَبٍ
قد أصبحوا في مَدى التاريخِ كالعَدَمِ
إلا مَنِ استشعرَ الأخطارَ، هَادرةً
جرحى فلسطينَ أو بغدادَ نزفُ دَمِ
أنظر إلى الأطفالِ والأشبالِ تحْرقُهمْ
قذائفُ الغدر والتهديم للقِيَمِ
أبطالُ غزَّةَ هزّوا زيفَ قُوَّتِهِمْ
ومَرَّغوا أنفَهُمْ بالعار والرِّمَمِ
هذا الأسيرُ عدوٌّ سامَ إخوتنا
قصفاً لأطفالنا .. سيلاً من الحِمَمِ
أطفالُنا أسرى .. أرحامُنا ثكلى
والعالمُ المنحازُ لم يَنْبِسْ ببنتِ فَمِ
أبطالَ حزبِ اللهِ .. حيّا اللهُ نخوَتكُمْ
فالنصرُ آتٍ لمجدِ الأهلِ والحَرَمِ
هذي البوارجُ بالنيرانِ غادرةٌ
قصفٌ لبيروتَ .. للإنسانِ .. للعلمِ
أين العروبةُ و النيرانُ تحرقُها
وأين إسلامُنا .. ذكّرْ بمعتصمِ
واحرقْ بوارجَ عدوانٍ يؤرقُنا
واحفظْ كرامتنا في شعلةِ الهممِ
بشارُ أبشرْ .. جموعُ الشعبِ خَلْفَكُمُ
تسعى إلى التحريرِ مِنْ مستوطنٍ عَجَمِي
اللهُ يَنْصُرُكمْ يا شامخاً أبداً
وقد غَرَسْتَ بِهِمْ حِصْناً من القِيَمِ
لن يقبلوا الذلَّ مهما القصفُ أثخنهم
هاماتُهُمْ مَعكُمْ كالصَّقْرِ في القِمَمِ

قصيدتان

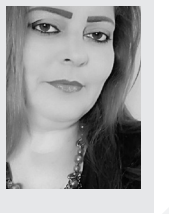

• ليلى غبرا

أمطرْ ألحان الحبِّ!

الليل المسكون بالغياب
يسترُ بظلامه روحينا
فتضيعُ بيننا الحكايات
وينزفُ القمرُ آهاتنا
آه،
تتعالى ابتهالات الحب
لتلامس الروح ثانية
لحظة معانقتها شعاع
فجر جديد . . .
آه، تعالَ غيمة نضجتْ
بقلبي
أمطرْ ألحان الحبّ
لتتندى روحي فيه
وفي العمق ! !
كما هو
ينسابُ حولي
شريطا من الذكريات..
أنتَ وحدكَ لي
تعرّيتُ من كلّي
لأكونَ لكَ
وفي الصباح
أسحبُ جدائل الشّمس خلفي
لأوقد لكَ شموع الرّوح
فانتظرني ولا تنم ثانيةً

رِسَالتي إلَيْه

اللَّيْلُ يَطرُقُ نَافذَةَ الحُلم
وَأصَابِعُ النُّعاسِ تُحَاصِرُنِي
وَلازِلْتُ أسمعُ وَقْعَ خُطَّاكَ
...
المَطَرُ الهَاطِلُ خَلْفَ زُجَاجِ النَّافِذةِ
يَحْرُثُ الطَّرِيق
وَعُيُوني تَزْرعُ قُبُلات الانْتِظَارْ
فَلَيْلَتِي وَالانْتِظَارُ
يَرْقُصَانِ عَلَى شِفَاه الحُبِّ
وَتُولَدُ مِنْ رَحِمِ أصَابِعِي الكَلِمَاتُ
...
قَلْبِي لَمْ يَكُنْ خَشَباً
وَمَشَاعِري لمْ تَكُنْ مِنْ حَجَرٍ أصَمٍّ
لَكِنَّ الحُبَّ لِسَانِي
وَيَسْمَعُ المَوْتَى قَلَمِي..
...
أنَا مَعَكَ
أشْعُرُ بِوَطَنٍ آمِن
تَسْكُنُهُ العَصَافِيرُ
وَأنَا أدَوِّنُ عَلَى أنْهَارِهِ
شِعْرِي الغَزَلِيّ،
دُونَ خَوْفٍ أوْ شَظَايَا حَرْب
...
أنَا مَعَكَ
أُحِبُّ المَطَرَ وَالرَّقْصَ وَالغِنَاءَ
...
انَا مَعَكَ
في أبْجَدِيَّةِ الشِّعْرِ
أوَّلُهَا أنْتَ
وَآخِرهَا أنْتَ
..
أنَا مُشَاغِبَةٌ
تَغْرِسُ الفَرَحَ في وِجْدَانِهَا
كَطِفْلَةٍ غَرّاء
...
لَيْتَنِي كَمَا المَطَر
كُلَّمَا أشْتَاقُ لَكَ
أطُلُّ عَلَيْكَ
أُلامِسُ دِفْءَ أصَابِعكَ
وَأكْتُبُ عَلَى رَاحَتَيْكَ
.. حَبِيبِي ..

قيامة!

• سعاد محمد

إنْ خانَتْكَ ساقاكَ
قمْ على قلبكْ
لمْ تنشفْ، بعدُ، قُربةُ الأنفاسْ
وانْ عرجَ في عينيكَ المدى
فمنازلُكَ رؤاكْ!
انسَ ما عَلِقَ من صوتكَ بأغصانِ
الرّجاءْ
مهما قبّلَ النّدى يدَ الحجرِ
لنْ يَمُنَّ عليه بزهرةْ
إنَّ المغنّينَ يقاتلونَ الموتَ بالرّغبةِ
فاتّكئ على هواكْ
داهم الغانيةَ، وانجبْ ما سنحَ من
أمانيكَ
قالَ أبي:
إنَّ شفاءَ الغواني العنوةُ
وماؤهنَّ الكفرْ!
خرزُ المديحِ شمسُهُ كاذبةْ
لا تصدّقْ ما يُشاعُ عنِ العلاقةِ
بينَ عمرِ القمرِ ودمِ الحمامْ
الطاووسُ وحدَهُ يصدّقُ كذبةَ
الألوانِ
على مصطبةِ النّعاسِ الأبيضْ!
لنْ يُجدّفَ بكَ الطّريقْ
والخيولُ نزحَتْ إلى الصّحراءِ
لتبحثَ عنْ حدواتِها تحتَ رملِ
الرّسالاتْ
اللهُ فيكَ
فاتّكلْ عليكْ!
دحرجْ صخرةَ اليقينِ..
صوبَ المذبحِ الأخيرْ
فاجئْ عناقَ الآلهةِ في لحظةِ
التّشفّي
بأنّهُ ثمّةَ ناجٍ من هذا الخرابْ
وارمِ حمولتَكَ من البكاءِ
فالشّيءُ بالشّيءِ.. يُمحَى!

أغلى وسام

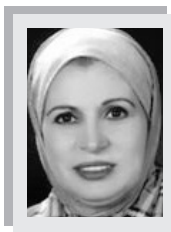

• نازك دلي حسن

تأبَّطتَ عزمَكَ أمضى حسامْ
وأقسمْتَ بالمجدِ أنْ لا تنامْ
هتفْتَ بزندِكَ آن الأوانْ
ألا أُشْدُدْ ولا ترْخِ فينا الزّمامْ
وأيقنْتَ أنَّ المعالي ارتقاءٌ
وما جاء نصرٌ بغيرِ حسامْ
لمجدكَ غنَّتْ قلوبُ الأباةِ
وباهتْ بكَ الكونَ كل الأنامْ
شهيُد العروبةِ أنتَ الوسامْ
على صدرِ أرضٍ حمىً لا يضامْ
مدادُ دمائكَ في كلِّ سِفْرٍ
تخطُّ به المعجزات العظامْ
أيا مَنْ بذلت الأعزَّ الأجلَّ
حياتَكَ من أجلِ صونِ الذمامْ
وأقسمْتَ أن لا يمرَّ الغزاةُ
بأرضكَ مهدِ الجدودِ الكرامْ
فقمْتَ كما الأُسْدُ يوم النزال
وصُلْتَ فكنْتَ الكميَّ الهُمامْ
وسرْتَ على دربِ مَنْ شيَّدوا
قلاعَ الإبا والنفوسِ العظامْ
فأضحَتْ ملاذَ الهُدى والوفاء
وصارتْ مناراً بأرضِ السَّلامْ
سلامٌ لكلِ شهيدٍ قضى
إلى جنةِ الخلد أعلى مقامْ
لمن قدَّمَ الرُّوحَ طوعاً إلى
كرامةِ شعبٍ أبى أنْ يُضامْ
فنَمْ يا بْنَ شعبٍ كريمٍ أبيّ
قريرَ العيونِ نبيلَ المرامْ
فهذي دماؤُكَ صارتْ لنا
ضياءً يبدِّدُ ليلَ الظَّلامْ
نضالُكَ جدَّد فينا الحياةَ
وأذكى جديداً لهيبَ الضرامْ
ستبقى بلادي عرينَ الصُّمود
وتشمخُ عزاً رفيعَ المقامْ
فأنتَ اخضرارُ الأماني التي
نسيرُ بها قدوةً للأنامْ
شهيدَ الوفاءِ بكَ التضحياتُ
ستبقى سناً في سجلِّ الكرامْ
سلامٌ عليكَ فأنتَ الهُمامْ
وأنت على الصدرِ أبهى وسامْ

لا تخبر أصدقاءك بما حدث في النهاية

• نزار مزهر

كان الأجدى بي يومها. ألا أبوح لأبي - يوم كنت مستلقياً فوق ركبته - بسري.

لم أزل أذكر نظرته البلهاء لي وارتخاء شفتيه وكأنه صعق. نظر إلى أمي وبصمت راح يتفحص بيديه الخشنة حرارة جبيني الصغير.

وحدهما فقط. آخر هطول لنوار والربيع. لهما الحق أن يعرفا أحد أسرار طفولتي.

هناك. في قرية بعيدة. كان أبي قد اتخذها مسكناً لنا بعد أن حطت رحاله هذا العام. ببذلته الرمادية التي لم تفارقه مذ خط الشعر الناعم أعلى شفتيه. بذلته هذه التصقت به التصاقاً وثيقاً. غدت فيما بعد اسمه الشرعي بين القرويين. حتى راح الجميع ينادونني ابن الشرطي.

خلف منزلنا الريفي العتيق. ثمة مرج أخضر تنبسط راحتاه باسترخاء فوق رابية صغيرة. أعشابه الغضة تسمح لجسدي الممتلئ الصغير أن تنغمس بها. فتبتلعه وهو يتدحرج من أعلى التلة. فتنقلب الصور والأسماء وتتمازج الأرض بالسماء. فلا أجد سوى نفسي بينهما.

فوق المرج الأخضر. وبالتحديد عند سفح التلة الصغيرة. كنتُ أدفن وجهي وسط العشب. تلك التي كنتُ انتظرها كل ربيع. لأمنح ذاك الطفل البدين أسماء جديدة. حتى غدت جميع الأسماء. اسمي.

حجارة صغيرة فقط. كنت كل ما أحتاجه كي أحمل أسماءها. أكدسها فوق بعضها البعض. تارة تسقط من هنا وأخرى تتهدم من هناك. فجسدي الممتلئ لم يسمح لي ولا مرة بدخول تلك البيوت التي صنعتها أصابعي الصغيرة. فقط اسمي من كان يتجدد كل صباح مع امتلاكي لمنزل أحدهم.

ذات مرة. وبعد شقلبة طويلة من أعلى التلة. هناك في عمق السماء. حيث يد الله كانت. رأيتُ رجلاً وامرأة. يتدافعان ويمتزجان. مأخوذين بالنشوة. متعانقين. وشجرة تفاح وأفعى.

لحظات هي. مزقت الشمس بكارة الغيوم الحمراء. فجأة أعقبها سكون لجم الكون. وتوقف تدفق المطر. فانتشر كحبات الحنطة في بقاع وأصقاع الأرض.. تمازجت وافترقت.

هو الخان ذاته جمعهم. بعاموده الخشبي وجدرانه المتربة وسقفه المبلل. حيث النساء والخمر وسحر الشرق. وزير نساء وناقة.

ذات صباح يوم ربيعي جميل. ومن خلف منزل أبي. قدمت إلينا شابة جميلة شقراء لا تعرف العربية. بعضهم ظنها من عالم آخر. وآخرون أطلقوا عليها أبشع أسمائي (الأميرة).

كانت أمي وبعض نساء الحي يحذرونني من الاقتراب منها. لأنها تأكل الأطفال. عليها اللعنة كم كانت شهيتها مفتوحة على الأكل. من بعيد كنتُ كل يوم أتأملها. أرفع يدي في الهواء وأرسم مقاس خصرها. حتى كبر بطنها بسرعة. وحين كبرتُ أنا. علمت بأن شهيتها لم تكن للطعام. فذات يوم حبلت تلك اللعينة. حبلت دون رجل. وجاء وضع وليدها. بقي صراخها حتى الظهيرة.

وما هي إلا لحظات. حتى رأيت أحد الأطفال الذين التهمتهم قد خرج من بطنها مثل سمكة صغيرة. أذكر أنها أومأت إلي كثيراً. تريدني أن أصل إليها وأنا متسمر خلف نافذتها المنخفضة. ولكنني خفت أن تأكلني بعد أن فرغت أحشاءها.

مثل بطن أمه الذي تكور. شب هذا الطفل وكبر. هناك وسط حديقة جميلة في قلب العاصمة، رأيته. بشعره الطويل يرسم لوحة سرمدية لدمشق. ويدلي على أكتافها شلالات كبيرة من الياسمين ويغني لها.

آخر ما رسمه في لوحته. صورته. صورة ذاك الطفل الذي ابتلعته تلك اللعينة. وبيده ريشة.

هما. تبادلا البسمات مع حشود البشر الذين تجمعوا حولهما. فجأة. ومن داخلها، خرج الطفل ضاحكاً. فرحاً. وقد تحولت ريشته إلى سكين. راح يزرعها بجنون في صدر كل المارين.

بينما الشاب الجميل يرسل ابتساماته الملونة لمن نجوا. كان صباغ أحمر يلون ببطء أوراق الياسمين.

لحظة.. لربما تسألونني عن باقي أسمائي.

بعضها.. حتى الآن يثير اشمئزازي كلما نظرت إليها.

يموت حباً بالألعاب الجديدة..

• لما كربجها

كل يوم أنتظر موعدي مع القدر، كل يوم يخيب أملي، بتُّ أوقن أنك لست بقدري..

الزمن كفيل بالإجابة عن أسئلتنا، فعلاً لم تكن قدري.

كنت شعلة أججت مشاعري وأتعبتني لفترة طويلة ، كنت من جعلني أحلّق في سماء عينيك كأميرة خرافية قادمة من عالم الأساطير، أميرة تلاشت قواها الخارقة وهوت بأسطورتها أمام واقع ما حَمَلْتَهُ إليها.

منذ مدة وأنا لا أدري لماذا أشعر بأنك قريباً سوف تأتي، بأنك تشتعل شوقاً إليّ، بأنك سوف تأتي لوداعي ومحال أن ترحل دون أن تراني.

آخر لقاء كان لنا عندما أهديتك لوحتي الجديدة، أذكر كيف أهديتك اللوحة وتسللت هاربة بين جموع حاشدة جاؤوا لزيارة معرضي.

نعم هربت.. لم أمنحك الوقت لكلمات شكر موارية بأنغام الحب، لم أمنحك فرصة لاكتشاف غياهب فكري وروحي، كنت خائفة من أن ترى حبك يضطرب في جسدي، وفي ملامح وجهي، كنت أريد أن أبقى أحجية ملكية تغريك بالبحث الدائم، كنت أظن أنني بالنسبة لك امرأة، بل حلم امرأة...

راقبت هروبي وكأن صاعقة نزلت بك.

نحن ننتمي لعالمين مختلفين، عالمين لعوالم كثيرة، كل منا يرى الوطن ضمن رؤية خاصة، والوطن يرانا كما يريد، بل كما نكون، يحبنا ويرفضنا، ونحن من نحبه ونسوقه إلى ساحات القتال.

لم أتوقع يوماً أن تصل الأمور للحالة القاسية التي نعيشها، حرب طاحنة بين الأخوة!.. هل من الممكن أن يكون الأخوة أعداء؟!..

الإنسان في بلادي طيب بسيط، أحيانا تتمادى طيبته فتغزو عوالم محرّمة من الجهل.

منذ سنوات خرج الناس إلى الشوارع منددين متذمّرين مطالبين بأمور لم يفكروا يوماً بالمطالبة بها، خرجوا فقط لأن موضة المظاهرات كانت منتشرة وقد سبقتنا دول إلى ذلك.

أذكر أول مظاهرة، كنت أراقبهم من نافذة منزلنا، شباب وأطفال، بعضهم ملثمون وبعضهم متباهون بوجوههم البريئة، كانوا فرحين جداً، يتصرفون وكأنهم يمارسون لعبة جديدة، لعبة حاكتها لنا أيد شيطانية، وكل جديد له خفاياه...

كنت أراقبهم ونبضات قلبي تتباطأ، وجسدي يتراخى بإنهاك مفاجئ، دون شعور سالت دموعي على وجهي، ارتميت على أقرب كرسي كان بجانبي، خوف جديد من نوعه احتل كياني، كل من حولي أصيب بحالة ذهول، ولم نستطع تناول الفطور، رغم أنه فطور يوم الجمعة، فطور له نفحة إيمانية ونكهة حميمية مستخلصة من تقاليد عريقة وموغلة في القدم لاجتماع العائلة.

هكذا استقبلنا أول مظاهرة وفلسطين تعاني كل يوم أضعافاً مضاعفة من اليوم الذي سبقه، هكذا استقبلنا أول مظاهرة وجرح بغداد لم يندمل بعد، هكذا استقبلنا أول مظاهرة ودول عربية شقيقة تعيش حروباً قاسية أشعلتها نيران الحرية...

منذ ذلك الحين بات يوم الجمعة يمثل لنا خوفاً وهاجساً دائماً، نترقبه خلال كل أيام الأسبوع التي كثيراً ما باتت تصاب بعدوى يوم الجمعة.

اليوم وبعد سنوات من المظاهرات والحروب الظالمة والمهينة لإنسانيتنا خرجت مسيرات عفوية ومرتجلة تهتف وتهلل لمرشح الرئاسة، تأملت مجموعة الأطفال والشباب، فرح أول مظاهرة يرسم ملامح وجوههم وأين ذلك اليوم من هذا، ابتسمت وأنا أراقبهم، لم أشعر بالخوف هذه المرة، سلسلة من الذكريات تعيد تكويني بأحاسيس مختلفة، إنه إنسان بلادي طيب وبسيط لدرجة الموت حباً بالألعاب الجديدة.

كنت تنتمي لأحد الجانبين، وأنا أنتمي للوطن، كنت ترى أن جانبك هو الوطن، أن لوحاتي ترسم وطنا يجب أن يكون وطنك....

خانتك لوحاتي وأصبحت بالنسبة لك من الجانب الآخر.

منذ أيام عدة سمعت عن امرأة تنتمي لأحد الجانبين، التصقت عبوة ناسفة بسيّارتها، وجعلتها تحلق أشلاء متناثرة في السماء، كبرامج الأطفال حيث يغدو كل شيء ممكناً وفي النهاية تعود الأمور لنصابها ولكن هنا لم يكن الأمر كذلك..

هل من الممكن أن تقتلني؟!..

هل من الممكن أن تخطط لعملية اغتيالي؟!..

أي حب أنت سيجعلني أتوحد وأتلاشى فيه؟!..

أي حب سيجعلني أكتشف عوالم جديدة كانت سراً غامضاً بالنسبة لي؟!..

إنها نشوة حبك ممزوجة بعشق الوطن...

فاز مرشح الرئاسة، وبدأت الاحتفالات تنتشر في كل مكان، رجال الوطن في الشوارع يحيون السهرات، الأهالي يقتربون منهم شيئاً فشيئاً، الأطفال يتراقصون، القلوب اشتاقت للأفراح، القلوب ملّت الموت والألم، حتى النساء وقفن على النوافذ والشرفات، بوجوه متفاجئة وأخرى مستبشرة، بوجوه تحاول إخفاء معالمها، إنه الخوف مازال يحتل القلوب ويمنعها من ممارسة حقها بالحياة، بينما أيدي الأطفال وقلوبهم معلقة بأيدي رجال الجيش وبحلم القادم الأجمل.

حزينة عليك.. لن أنتظرك.. لن أنساك.. ستبقى الحلم الذي جعلني أميرة خرافية قادمة من عالم الأساطير، وسأبقى أوقن أنك لست بقدري، وسأبقى وفية لوطني ولإنسان بلادي ذلك الطيب الذي يموت حباً بالألعاب الجديدة.

مقبولة الشلق الدمشقية الأصيلة

• محمد مروان مراد

× حين يكون الحديث عن شخصية إنسانية متعددة المواهب، ومتنوّعة العطاء، يتوقف الباحث وقد ملكته الحيرة متسائلاً: من أين أبدأ؟ وهل في الإمكان اختزال رحلة طويلة، غنية بالمواقف المشرّفة، وحافلة بالأحداث الفاصلة في فسحة محدودة؟

كذلك كان حالي وأنا أهمُّ بعرض صفحات المسيرة الباهرة للسيدة «مقبولة الشلق»، وبتتبُّع المحطات الرئيسة في هذه المسيرة، التي عاشتها المربّية القديرة، والناشطة الاجتماعية، والأديبة الشاعرة «مقبولة الشلق» ابنة دمشق الوفية.

أول سورية مجازة في الحقوق:

ولدت «مقبولة» عام 1921، في حي المهاجرين بدمشق ونشأت في أُسرة كريمة مستنيرة، والدها «عبد الحميد حمدي الشلق» من كبار القضاة في الشام، وقد عُرف بنزاهته ووطنيّته، وقد تكوّن حسّها القومي من خلال ما سمعته منه عن هول المعاناة التي يعيشها الوطن عبر تاريخه الحديث جرّاء الاحتلال الفرنسي لسورية. وتلقّت تعليمها الإعدادي والثانوي في مدرسة تجهيز البنات، والتحقت بمعهد الحقوق عام 1941، وتخرّجت منه مجازة عام 1944، وكانت أوّل فتاة سوريّة تحمل الإجازة في الحقوق من الجامعة السورية، ورابع فتاة تتخرّج في جامعة دمشق – عموماً –

عُيّنت «مقبولة» بعد تخرُّجها مدرّسة لمادتي التاريخ والتربية الوطنية بمدارس تجهيز البنات بدمشق، ثمّ رافقت زوجها الدكتور «مصباح المالح» إلى «فرنسا»، حيث تخصّصت بمجال دور الحضانة ورعاية الطفولة والأمومة، وبُعيد عودتها إلى الوطن استأنفت عملها في وزارة التربية.

نشاط دائب في ميادين العطاء:

إلى جانب عملها التربوي، قامت الأديبة «مقبولة» بإنشاء «جمعية الطفولة والأمومة» في قُرى الغوطة وبلدتي دمر وداريا، وكانت أول جمعية تعمل لخدمة أهل الريف ورعاية نسائه وتقديم العون لأطفاله، بمساعدة رفيقاتها «نبيلة الموصلي» و«مرام جندلي» و«منوّر الإدلبي»، وتشعّب نشاطها بين التعليم والعمل في الجمعيات الأهلية، والعطاء الأدبي في الشعر والقصة، وفي الأنشطة الاجتماعية، إضافة إلى مواقفها الوطنية الجريئة.

× في التعليم: درّست «مقبولة» مادتي التاريخ والتربية الوطنية في مدرسة تجهيز البنات، حيث بثّت في طالباتها روح التسامح والمحبّة والتعاون في نفوس طالباتها، فتخرّجت من مدرستها خيرة الفتيات اللاتي أصبحن فيما بعد من المربّيات القديرات.

× في العمل الأهلي: ساهمت «الشلق» في أنشطة العديد من الجمعيات الأهلية بدمشق، بدأت في «جمعية اليقظة الشامية»، و«جمعية حقوق الطفل» وقد شغلها وضع المرأة في سورية، وما تعانيه

من ضغوط اجتماعية فكتبت وخطبت، تطالب بحقوق المرأة في التعليم والعمل والمشاركة في مسيرة البناء والتقدُّم، فتعرّضت للمضايقات والتجاهل، وحُوربت إلى حد اشترطَ عليها عدم مزاولة المحاماة، ولكنّ تدخّل الرئيس «شكري القوتلي» أتاح لها الانضمام إلى سلك التعليم، حيث أدّت عملها بحماس واندفاع.

× في مجال النشاط الوطني: ساهمت «الشلق» في الأنشطة السياسية في الوطن وشاركت وهي بعدُ في السادسة عشرة من العمر، في أول مظاهرة نسائية عرفتها سورية، وعلى مدرج سراي الحكومة – دوى صوتها مستنكراً سلخ «لواء الاسكندرونة» عن الوطن، ومندّداً بالاحتلال الأجنبي الجاثم على الصدور.

كان الحسّ الوطني عند «مقبولة» أقوى من التقاليد الاجتماعية السائدة أيامها، فبرزت كناشطة سياسية واجتماعية ضد الممارسات القمعية، اهتزّت طرباً يوم جلاء المستعمر عن أرض سورية الغالية، وهلّلت لثورة الأحرار في مصر، وقد رأت فيها أملاً بتحرّر الوطن العربي من أنظمة الحكم المستبدّة، كما ثارت مشاعرها عند «العدوان الثلاثي»، على مصر، فتوجّهت مع وفد سوري إلى مدينة «بورسعيد» ضحية العدوان، وألقت قصائد حماسية حازت التقدير والإعجاب، وكانت فرحتها الكبرى، قيام الوحدة بين سورية ومصر، التي رسّخت إيمانها بأنّ انتصار العرب منوط باتحادهم وتماسكهم وامتدّ حماسها الوطني إلى تضامنها مع حركات التحرّر في الأقطار العربية الرازحة تحت الحكم الأجنبي في الجزائر والعراق وفلسطين.

× في مجال النشاط الثقافي: نظّمت «مقبولة» الشعر في مرحلة مبكّرة من مسيرتها، كتبت القصة القصيرة في الثلاثينيات، ثمّ توجّهت في المرحلتين الثانوية والجامعية للكتابة في المواضيع الاجتماعية، وقد ملأ حب الوطن كيان الأديبة والشاعرة، فراحت تلاحق الأحداث القومية في سائر الوطن العربي مبهورة بالنضال الوطني الذي انفعلت به، وصاغته نفثات حارة تجسّدت في قصائدها الثائرة، وقصصها الوطنية. وقد نشرت قصصها وقصائدها في البدايات باسم مُستعار هو «فتاة قاسيون» وفيما بعد أخذت تنشر إنتاجها الأدبي في الصحف والمجلات العربية، وشاركت في الندوات الأدبية حين أصبحت عضواً في اتحاد الكتّاب العرب، وجمعية أصدقاء دمشق.

القصة والشعر، وجدان وجمال:

أحبّت «مقبولة» مدينة دمشق وأهدتها أول مجموعة لها: «قصص من بلدي»، كما أحبّت الأطفال، فخصّتهم بالعديد من قصصها، تدعوهم فيها إلى حبّ الطبيعة، والعمل، ومقاومة الأعداء، وقد صدرت لها مجموعة قصص هادفة للأطفال، من عناوينها: عرس العصافير، سيدة الثمار، ومخطوطة ابتسامات حنان، المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق.

× أما في مجال الشعر، فقد آمنت «مقبولة» بالشعر رافداً وجدانياً وجمالياً آسراً، فنظّمت إلى جانب قصائدها العاطفية، شعراً حماسياً كرّسته لنصرة الثورات العربية من أجل الحرية والاستقلال، واغتنمت المناسبات الوطنية للتعبير عن مشاعرها الصادقة... كانت «مقبولة» في شعرها ميّالة إلى الوصف واستحضار الصورة، واتّسمت لغتها بالعفوية والتدفّق، وفسحة الخيال، والتزمت المنهج الخليلي في بناء قصائدها.

× نفثات وجدانية صادقة: نشرت الشاعرة ديوانها «أغنيات قلب» عام 1982 وقد تضمّن قصائد وجدانية ووطنية منها: أحبّك، آدمية، وحدي أسير، فرحة الشام، دوار الشمس، الدوحة الشمّاء، ثورة الشام، صوت الفدائيين، لواعج بردى...

من قصيدتها «أحبُّك»:

«أُحبُّك قد أبصرتُ والحبُّ يَعظُمُ
لغيرك لا أشدو ولا أترنَّمُ
أُحبُّك يا أغلى بلادٍ رأيتُها
وما لا ترى عيني، وما الخلقُ يعلمُ
أُحبُّك في خصب المزارع جنّةً
ففي كلّ شبر جَنْيُ زرعٍ وموسمُ
أُحبُّك حُبّاً لا أعيشُ بدونه
لقلبي سَناءٌ سرمَديٌّ ومُلهِمُ»

مقبولة الشلق... وداعاً:

في عام 1968، آذنت شمس المربية المناضلة بالأفول، فرحلت مودّعةً بالاعتزاز والتقدير، تاركة بصمتها المميّزة في سجل العطاء النبيل، وقد لخّصت سيرتها في قصيدتها «وَجْد» التي تقول فيها:

«أنا من أهوى وفي قلبي أوار
دائم الثورات جيّاش السَّعير
قد رضعتُ الحبَّ من أمٍّ رَؤت لي
قصص الوَجد على مرِّ العصور
علّمتني أنَّ للأوطانِ حقاً
في حياتي وفؤادي وضَميري
فنَذرتُ الروح والقلبَ فداءً
لبلادي، موطن الخير الوفير
وتغنَّيتُ بها أحلى التَّغنّي
وشدوتُ الشعر من وحي شعوري»

الشاعر د. ثائر زين الدين وديوانه (ورميتُ نرجسة عليك)

• إبراهيم عباس ياسين

قصائد آسرة في بساطتها، ثرية بإيحاءاتها، مشبعة بحرارة الروح ونداوتها في آن، ومكتنزة بدلالاتها ورموزها الفنية والتراثية،

وإذا كان الشعر هو اللغة، والبلاغة أحياناً هي التي إذا سمعها الجاهل – كما يقول ابن المقفع – ظن أنه يحسن مثلها، أمكن لنا القول، وباطمئنان كبير، إن الشاعر د. ثائر زين الدين استطاع في قصائد مجموعته الشعرية الأخيرة (ورميت نرجسة عليك)

× وببراعة شاعر متمرس في القول الشعري

×× أن يرقى بقصائد مجموعته وببنائية محكمة مابين محتويات القصائد وأرديتها الفنية إلى مرتبة الشعر كفن إبداعي، وهو ما يلحظه القارئ في مجانبة الشاعر لكل ما هو مجاني في القول، فج ومباشر، وانحيازه إلى كلِ ما هو شفيف، هادئ، دافئ وحميمي.. إيماناً منه، ربما، بأن الحميمي - كما يرى الناقد يوسف سامي اليوسف، هو الجوهري لكل فن عظيم.

من هنا تسجل المرأة "صاحبة الجلالة" لا بوصفها رمزاً يحيلنا إلى قضايا ومواقف وطنية ونضالية كثيرة ومختلفة، كما شاع في الخطاب الشعري المعاصر، وإنما، كأنثى وإنسانة، تختصر في وجودها الحياتي كل المعاني والقيم الإنسانية النبيلة والسامية، حضوراً لافتاً للانتباه في كثير من قصائد المجموعة إلى حد يضيق به القول وتقف اللغة أمامه عاجزة عن الإفصاح عن أسرار معانيه:

"إلى متى أيتها المرأةُ يا صاحبة الجلالةْ
إلى متى يرتجف العالمُ مثل ورقةٍ يهزها الخريفُ..
حين تعبرين من أمامي
إلى متى أسألُ: ما المرأةُ؟ ما السرّ الذي تخفيه؟
ما حَقيقةُ الدّوار والنزيف في الأعماق؟
ما حقيقة الضيق الذي أحسّهُ في لغتيَ؟
والعجز في كلامي؟!"

ويلحظ القارئ طغيان هذا الحضور للمرأة في كثير من قصائد المجموعة مثل: "سؤال – عيد الحب – لا تحيط به العبارة – كيمياء الروح – حب – من عسل – امرأة الحب – عسل.. إلخ"

ويبلغ هذا الحضور ذروته في قصيدة "وصايا الحب العشر" المهداة إلى "روح نيكوس كازنتزاكي ومتصوفي الحب جميعاً" حيث استطاع الشاعر زين الدين، وببراعة بادية، أن يذهب حد التماهي مع الروائي العظيم نيكوس كازنتزاكي وعلى الأخص في روايته ذائعة الصيت "زوربا اليوناني" وأن يعيد تشكيل صورة المرأة شعرياً ويقدمها لنا أنموذجاً باهراً للحياة وللحب الذي يرقى بنا إلى مرتبة الألوهة:

"الحب روح الله، فاعشق ما أردت وما استطعت..
فإنما تهوى الإله مجسّداً فيمن تحب"

ولا يرى الشاعر في المرأة، كما هو حال زوربا، على اختلاف الأوجه وتباين الأشكال إلا صورة للبهاء وللحسن.. فالوجوه ليست سوى أقنعة، وفي داخل كل امرأة تتجلى "أفروديت" أو "عشتار"، ومثلما دمعة واحدة من جفن امرأة كافية لأن تغرق زوربا، فإن دموع امرأة مُحبّة في القصيدة /الوصايا/ حارقة وجارفة كالسيل:

"لاشيء أخطر من دموع العاشقات..
فلا تَدع أنثى تحبك تذرف الدمعات..
إنك لو فعلت فسوف تحرقك الدموع..
وسوف تجرفك السيولُ"

وفي القصيدة دعوة صارخة للحب الذي هو روح الله، حتى وإن انتهى بنا إلى القتل:

"... فمت إذاً في الحب في أحضانهنّ
وسوف تُكتب في السما: نعم القتيلُ"

وتتعدد الوصايا في القصيدة التي تبدو فيها آثام الحب بريئة والخطايا بيضاء، فلا أبغض عند الله "من قلب يعيش العمر لم تغسله نار الحب" و:

"لا تترك امرأة تنام وحيدةً..
فالرب يغفر ما ارتكبت جميعه..
إلا هروبك من نداء جميلة تدعوك.."

ومثل هذه القصيدة تحتاج إلى وقفة طويلة، هادئة، ومتأنية، لما تنطوي عليه من معان مُعمّقة، ومن رؤى وأفكار ومواقف قد تبدو صادمة في الحياة والمجتمع، لكنها تبقى في جوهرها تمثل المعنى الأسمى للوجود الإنساني بأجمعه.

وليس بعيداً عن هذا القول المنسوب إلى سيموند الكيوسي (556 – 468): "الشعر صورة ناطقة وإن الرسم أو التصوير شعر صامت" وهو ما يؤكده لنا د. زين الدين في قصائده (مصابيح) حيث يقدم لنا قراءاته الشعرية، بعين بصيرة، ثاقبة، وخلاصة تأملاته في خمس لوحات فنية شهيرة: (مصباح بيكاسو /غورنيكا/ وهي اللوحة التي صور فيها بيكاسو - 1937 – تدمير قرية غورنيكا الإسبانية على يد الطيران الألماني، ولوحة الإعدام للفنان فرانشيسكو دي غويا، ولوحة فان كوخ كرسي بول غوغان، والمجدلية التائبة لجورج دي لاتور المرسومة عام 1888، ولوحة آكلي البطاطا للفنان فان كوخ المرسومة سنة 1645)، كما تؤكد لنا هذه القصائد - المصابيح - على ترابطية العلاقة مابين الآداب والفنون مجتمة وتكاملية هذه العلاقة، وهو يراه الشاعر عزرا باوند بقوله: "إن العمل الفني المثمر هو ذاك الذي يحتاج تفسيره إلى مائة عمل من جنس آخر، وإن العمل الذي يضم مجموعة مختارة من الصور والرسوم هو نواة لمائة قصيدة."

وبعد.. لا أزعم هنا أنني قدمت قراءة وافية وشاملة لقصائد الشاعر د. ثائر زين الدين مجتمعة، ولا تذهب هذه القراءة لإطلاق أية أحكام قيمة من منظور نقدي، فهي قراءة تخصني، كشاعر وقارئ متابع، لا يرى نفسه بمعزل عن تجارب شعراء آخرين غيره.. وأتمنى أخيراً أن تكون هذه الوقفة على قصائد الشاعر زين الدين دعوة للباحث الأدبي أو الناقد المختص للوقوف على هذه المجموعة التي أرى أنها تقدم إضافة بادية لتجربة صاحبها الشعرية من جهة، وللمشهد الشعري السوري السائد والمعاصر من جهة ثانية.

× منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق - 2016 م -

الأميرة والساحر

The Princess and the Wizard

تأليف: Julia Donaldson

• ترجمة: لودميلا ندّة

عندما أطفأت (إليزا) سبع شموع على كعكة عيد ميلادها انسلّ من المدخنة الساحر الشرير ودخل قاعة الاحتفال صارخاً بصوت يشبه الرعد:

لماذا لم تقومي بدعوتي لحضور حفلة عيد ميلادك؟

وردّت الأميرة (إليزا) بصوت رقيق:

لأن السحَرَة الأشرار يحوّلون الناس إلى حجارة.

نعم.. نعم.. إنهم يفعلون. قال الساحر الشرير وبحركة من أصابعه النحيلة حوّل الملك والملكة وجميع الضيوف إلى حجارة. ثم ضحك ضحكة مُخيفة وقال للأميرة (إليزا):

ويقومون باختطاف الأميرات كذلك.

في تلك اللحظة سُمِع طنين أجنحة وعبر النافذة كانت تطير الساحرة الطيبة، كانت قد تأخرت عن الحفلة، وعندما فهمت ما حصل لوّحت بعصاها وقالت:

ستقوم الأميرة بتغيير شكلها ولونها سبعَ مرات لتستطيع الهرب.

وضحك الساحر ضحكتهُ المخيفة قائلاً:

إن تُغيّر الأميرة شكلها.. إن تُغيّر لونها.. لن يُساعدها ذلك على الهرب.

وحرّك أصابعه النحيلة مرّة أخرى، وحوّل العرّابة إلى حجر، وانطلق بالأميرة (إليزا) بسرعة عبر المدخنة وحملها بعيداً.. بعيداً.. إلى قلعته المظلمة، وهناك وَضعها في قبو وأقفل الأبواب عليها، حيث بكت وحيدة حتى نامت.

صباح اليوم التالي. وكان يوم الاثنين.. فتح الساحر الشرير باب القبو وكان يحمل كتاباً كبيراً بغلاف أحمر، وفي هذا الكتاب توجد تعاليم سحره كلّها

إنها فرصتك الأولى للنجاة. قال لها.

سوف أعدّ حتى المئة وسوف أدخلُ لأبحثَ عنك.

فتح كتابه.. وأغلق عينيه.. وبدأ بالعد.

ركضت الأميرة (إليزا) خارجاً. وكان الخندق المائي المحيط بالقلعة يلمع أزرق تحت السماء الزرقاء، فقفزت إلى الماء وحوّلت نفسها إلى سمكة زرقاء اللون.

ثمانٍ وتسعون. تسعٌ وتسعون. مئة.

فتح الشرير عينيه ونظر في كتابه وقرأ:

لكي تعرف أين اختفت الأميرة (إليزا) ابحث في الخندق المائي حول القلعة عن سمكة زرقاء.

وبسهولة اصطاد الساحر الشرير (إليزا) من الخندق وأخذها إلى المطبخ، وكان مليئاً بصحون وقدُور ومقالٍ زرقاء اللون وفيها بقايا طعام قديمة وعَفنة.

وقال لها بصوته الكريه:

تُحبين اللون الأزرق، أليس كذلك؟ إذاً باشري العمل ونظّفي هذه الأواني واغسليها جيداً.

وأقفل عليها الباب من جديد.

صبيحة يوم الثلاثاء فتح الساحر الشرير باب المطبخ ونظر إلى الصحون والقدور والمقالي النظيفة، وأصدرَ صوتاً يُشبه صوتَ خنزير ينخرُ، وقال:

إنها الفرصة الثانية.

ثم فتح كتابه، وأغلق عينيه. وبدأ العد.

ركضت الأميرة (إليزا) خارجاً، فوجدت نفسها في ساحة مزرعة، وحالاً حوّلت نفسها إلى صوص صغير أصفر اللوّن، واختفت في كومة قشّ كبيرة.

ولكن الساحر الشرير قرأ في كتابه:

القش في ساحة المزرعة أصفرُ ورقيق.. والأميرة إليزا تنكرت مثلَ صوص صغير.

حملها الساحر بخفّة بين ذراعيه ومضى بها إلى خزانته المكتظة بجوارب صفراء، مثقوبة بسبب أظافر أصابع قدميه المدّببة الحادّة

إذاً أنت تحبين اللون الأصفر، أليس كذلك؟ باشري العمل الآن، وارْتَقي هذه الثقوب. قال لها وأقفل عليها الباب مجدداً.

صبيحة يوم الأربعاء.. فتح الساحر باب الخزانة وتفقد الجوارب الصفراء، وقد أصلحتها الأميرة (إليزا) ونخر مثل خنزير (الفرصة الثالثة) قال. وفتح كتابه وأغمض عينيه وبدأ بالعد.

ركضت الأميرة (إليزا) خارجاً. وإذ هي في مرج اخضر واسع وحالاً حوّلت نفسها إلى جُندبٍ أخضر واختَبأت بين أوراق الأعشاب الطويلة.

لكن الساحر قرأ في كتابه:

الأميرة (إليزا) التي صارت جُندباً يمكن إيجادها بسهولة، إنها تُصدرُ أزيزاً في المرج الأخضر.

وبواسطة شبكة صغيرة، التقطها وأخذها إلى حمّامه أخضر اللوّن حيث كانت الجدران والأرضية والحوض جميعها مغطّاة بمعجون أسنان لزج.

إذاً.. أنت تُحبين الأخضر، أليس كذلك؟ باشري العمل وقومي بالتنظيف. قال الساحر الشرير وأقفل عليها الباب.

وعلى هذا المنوال، مرّت ثلاثة أيام أخرى، حاولت الأميرة (إليزا) الهرب في كل منها، حيث حوّلت نفسها يوم الخميس إلى ثعلب برتقالي اللون واختبأت في كومة أوراق برتقالية.

وفي يوم الجمعة حوّلت نفسها إلى فراشة بنفسجية ورفرفت بجناحيها بين أزهار بنفسجية.

وفي يوم السبت حوّلت نفسها إلى قطة سوداء واختفت داخل نفق أسود.

وفي كلّ مرّة كان الساحر يجدها ويُكلفها بالمزيد والمزيد من الأعمال لتقوم بإنجازها.

× × ×

صباح يوم الأحد صعد الساحر الشرير إلى سطح القلعة حيث كانت (إليزا) تنظّف مداخن المدفأة القاتمة، وبدلاً من أن ينخر مثل خنزير، ضحك ضحكته المُخيفة وقال:

هذه هي فُرصتك الأخيرة، إذا وجدتك هذه المرّة فسوف تبقين هنا وتعملين لديّ كخادمة بقية حياتك.

ثم فتح كتابه. وأغمض عينيه. وبدأ بالعد.

حالاً حوّلت الأميرة (إليزا) نفسها إلى نورس أبيض وحلّقت عالياً داخل غيمة بيضاء، وبينما هي تحوم فوق السطح والساحر يعدّ حتى المئة، شاهدت الكلمات وهي تتشكّل على الصفحة البيضاء في كتابه المفتوح..

آه.. بهذه الطريقة سوف يجدني دائماً.. ولن أستطيع الهرب أبداً. قالت بهلع شديد.

وخطرت لها فكرة، حوّلت نفسها إلى ورقة في كتاب الساحر ورقةٌ بيضاء تماماً. من دون أيّ كتابةٍ عليها

ثمانٍ وتسعون. تسعٌ وتسعون. مئة.

أنهى الساحر الشرير العدّ وبدأ بقراءة كتابه:

تحولت الأميرة إلى طائر في السماء. واختبأت داخل غيمة.

كان ذلك نهاية الصفحة. وأعاد الساحر القراءة مرّة أخرى. ولم يكن يوجد المزيد، فالصفحة التالية من الكتاب كانت خالية وبيضاء.

انتابته نوبة غضب شديد..

يا لك من كتابٍ غبي

صرخ الساحر الشرير وقذف به في الخندق المائي المحيط بالقلعة، وسقط الكتاب في الماء وأحدث طرطشة كبيرة ثم غرق حتى القاع. وفي تلك اللحظة انقضى سحر الساحر إلى الأبد.

وعاد الجميع في القصر كما كانوا بعد أن زال عنهم السحر..

الملك.. والملكة.. وضيوف الحفلة.. وبدأوا يتساءلون أين الأميرة (إليزا)؟ أين هي؟

وحدها الساحرة الطيبة من كانت تعرف. فقط ابتسمت ولم تقل شيئاً.

الأميرة (إليزا) في رحلة عودتها إلى حفلة عيد ميلادها حوّلت نفسها من ورقة بيضاء إلى سمكة زرقاء، وسبحت حتى حافة الخندق المائي، وحوّلت نفسها إلى صوص أصفر، وركضت عبر حقل الذرة في فناء المزرعة، ثم حوّلت نفسها إلى جندب أخضر، وقفزت فوق الأعشاب، ثم حوّلت نفسها إلى ذئب برتقالي اللون، وسارَت بين الأوراق البرتقالية، ثم حوّلت نفسها إلى فراشة بنفسجية اللون ورفرفت فوق الأزهار البنفسجية، وحوّلت نفسها إلى قطة سوداء ومضت عبر نفقٍ أسود، ثم حوّلت نفسها إلى طائر نورس أبيض وطارت حتى قصر والديها.. وعبر النافذة دخلت وحطّت على الكرسي أمام مائدة الشاي وحوّلت نفسها إلى نفسها الأميرة (إليزا).

قام الملك والملكة وجميع الضيوف بمعانقتها، ثم قطّعت الأميرة الكعكة.

حوار مع الشاعر وائل بو يزبك..
لا قصيدة دون الدلالة والانزياح

•معين حمد العماطوري

يشكل الشاعر وائل أبو يزبك صوتاً شعرياً في الساحة الأدبية الإبداعية تحمل مدلولات انسجامية بين ما يريد وما يطمح إليه من وراء رغبته في الشعر.. وينطلق برؤية متفاعلة مع تكوين القصيدة الحديثة وبنيتها التركيبية من دلالات وانزياحات لغوية باحثاً عن الصورة عاشقاً متمسكاً بتقنيات النص الشعري من وراء المخزون الثقافي الذي سعى لبنائه خلال تكوينه لشخصيته الشعرية..

وحين الدخول في عالمه الإبداعي وجلوسنا بين خلوات ذاته جرى حديث فيه من المشافهة رائحة الربيع والسكون واليقظة وانتهزنا اللحظة ليكون دخول فضاء التلقي وفق الآتي:

×الشاعر وائل أبو يزك الشاعر كيف ترى قراءة الشعر؟

× × يقول (اوكتافيو باث): «إن قراء الشعر سواء كانوا قلة أو كثرة.. هم رأس المجتمع.. وهم نواته المفكرة والفاعلة»..

إن الشعر لا يولد جماهيريا.. بل يصبح جماهيريا بعد جهود كثيرة.. وقليلا ما يهمنا أن يكون لشاعر جمهور كبير من المستمعين في عصره.. إن ما يهمنا هو أن يكون له دائما على الأقل جمهور قليل من المستمعين في كل جيل.. (مايا كوفسكي)..

تختلف قراءة الشعر في طبيعتها عن قراءة النثر.. ففي الوقت الذي لا يتطلب النص النثري من القاريء سوى استقبال المعنى الواحد الذي تحدده الكلمات بدلالاتها الواضحة المألوفة والمتداولة بين الناس من خلال استخدامها كمفردات يومية.. فإن النص الشعري يتطلب من القاريء أن يخوض مغامرة إبداعية يستحضر فيها كل تجاربه ومعارفه السابقة وثقافته ليتلقى الطيف الواسع من المعاني والانفعالات التي تبزغ من الكلمات المرتبطة بعلاقات دلالية وايقاعية ونحوية جديدة تتفاعل مع ذاكرة المتلقي من إيحاءات خاصة متولدة من تجارب سابقة.. وتتناغم مع معطيات المناخ العام للنص الشعري.. بحيث تهيء المتلقي لسبر أغوار المعنى والرؤيا والحالة الشعورية التي يحملها النص.. وهذا يحتاج إلى قارئ تتوفر لديه حساسية خاصة مرتبطة به وبواقعه الإنساني.. وبتجاربه الخاصة مع الكلام وأبعاد الكلمات المطروحة في النص الشعري.. بما يسمح له من الولوج إلى عالم الشاعر ودواخله.. وهنا تبرز أهمية قراءة النص الشعري (القصيدة) على أنها بحد ذاتها تجربة حقيقية ذلك أن الأدب (ليس موضوعا بل تجربة) على حد قول (ستانل فش) والمعنى ليس شيئا يستخلصه المرء من القصيدة كاستخلاص الجوزة من القشرة.. بل هو تجربة المرء في أثناء القراءة..

×هل ترى أن الشعر فاعلية لغوية أم ينحو نحو الفوارق الأخرى في التكوين اللغوي؟

× ×إن الشعر فاعلية لغوية في المقام الأول.. إنه لعب بالكلمات.. ويبرز الفارق الجوهري بين الشعر والنثر أساسا في طريقة تناول اللغة وتوظيفها.. فاللغة النثرية وسيلة إلى بلوغ غاية تتطابق فيها الدوال مع المدلولات ..وتتوافق فيها الكلمات مع معانيها المعجمية والقاموسية بحيث يكون المعنى واضحا بعيدا عن التعقيد والتخييل.. بحيث يكون النص النثري تبعا لذلك بعيدا عن الجماليات الصوتية والإيقاعية إلى حد كبير..

فالنثر إذن يصف ظواهر الأشياء دون أن يتفاعل مع حواس المتلقي ومشاعره..

أما لغة الخطاب الشعري فهي غاية بحد ذاتها.. ذلك أن الكلمات هي أساس البناء المعماري في النّص الشعري.. ومنها يتكون نسيج القصيدة ..بخيوط متواشجة.. ومتلاحمة .. بحيث لا يظهر معنى الكلام في الخطاب الشعري محددا بشكل مسبق داخل النص.. وإنما يشع من

خلال تفاعلها مع مجاوراتها في التركيب اللغوي والنحوي متأثرة بالصوت والإيقاع والمناخ العام للنص.. والشحنات التي يمكن أن تولدها هذه الكلمات من خلال رحلتها بين الزمان والمكان.. وبذلك تأخذ العلاقة بين الدوال والمدلولات بعدا يختلف عن العلاقة بينهما في الخطاب النثري أو في اللغة العادية وبحيث يصبح الخطاب هنا (عنفا منظما يرتكب بحق الكلام الاعتيادي)

إن الخطاب الشعري يجعل الكلام العادي غريبا.. بل يستلبه استلابا.. ويوغل بغرابته.. الا أنه بهذه المفارقة الجميلة.. يحملنا الى تجربة أكثر امتلاء.. وأوسع جمالية..

×هل ترى عملاً في حركة الحداثة الشعرية في ظل الإبهام والإدهاش التي تحتاجها القصيدة من خلال مفرداتها وأدواتها؟

× ×إن أول إنجاز لحركة الحداثة الشعرية كان رفض الكلمات القاموسية.. والإيغال في لغة الحياة اليومية التي نسمعها ونتحدث بها.. وإذا كانت القصيدة الحديثة تتهم من قبل بعض قرائها بالغموض فهذا مرده ليس الى جهل القارئ بمعاني الكلمات الحاملة للنص الشعري.. وإنما إلى طريقة الاستعمال الشعري للكلمات بوصفها عنصرا عضويا في بناء القصيدة تفاعلها مع مناخ النص وإيقاعه وصوره.. وإذا كانت اللغة الشعرية الحديثة تمتح من معين اللغة اليومية.. إلا أنها لغة مغسولة من صدأ الاستخدام الشائع الجاري.. إنها أشبه ما تكون نوعا من العودة إلى البراءة الأولى في الكلمات.. عودة إلى إيقاعها البدئي.. أي إلى شكل تعبيري مشحون بهذه البراءة كما يصفها (أدونيس).. أن ما ذكرناه سابقا هو ما يسمى بالانزياح في اللغة.. فإذا كان الشعر تمرداً أو نضالا ضد اللغة على حد قول (ألبيرس).. فمن خلاله تنزاح اللفظة عن مدلولها الأصل في المعجم.. بحيث تصبح قادرة على الإشعاع بطيف واسع من المعاني التي تتنوع بتنوع القراءات المختلفة لها.. وهذا ما يمنح القارئ الحصيف لذة النص ولذة القراءة..

×هل هناك خيوط سرية بين الانزياح والخطاب المفروض في الشعر؟

× ×إن الحديث عن الانزياح في الشعر يقودنا إلى مناقشة عناصر الخطاب الشعري الحداثي.. حيث أن التطور الحاسم الذي ولدته الحداثة في الخطاب الشعري يكمن تحديدا في طريقة إنتاج المعنى.. ففي الوقت الذي يكون فيه المعنى سابقاً على النص في الخطاب الشعري التقليدي.. أي أنه مكتمل بذهنية الشاعر قبل البدء بقصيدته.. فإن المعنى في الخطاب الشعري الحداثي.. يكون نتيجة لعناصر الخطاب وليس سببا لها.. أي أن المعنى يتولّد في ذهن المتلقي بعد تفاعله مع لغة النص وإيقاعه وصوره التي تخلق لديه مناخا حسيا وعاطفيا يقوده إلى استنتاج معنى ما.. ذلك أن المعنى في خطاب النص الحداثي.. ليس معنى واحدا مسبقا.. بل هو متعدد بتعدد القراءات والدلالات والإيحاءات التي يرتكز إليها النص الشعري..

واذا كانت القراءة تجربة.. فإن في كل قراءة أو تجربة تتخلق معان جديدة للخطاب الشعري الحداثي.. وبذلك فإن النص الحداثي يعتمد بصورة كبيرة على الصورة الشعرية البعيدة عن التزيين والزخرفة كما هي في النص التقليدي.. وتتظافر الصورة مع اللغة لتوليد دلالات وايحاءات يستقبلها المتلقي لتتفاعل مع حواسه ومشاعره ومخزونه المعرفي.. وإذا كانت الصورة الشعرية في الخطاب الشعري الحداثي ترتكز الى الابتكار والجدة.. فإن ذلك من شأنه أن يثير دهشة المتلقي لاختلافها عن الصورة التي كانت مطروحة سابقا في الشعر التقليدي والتراث القديم..

×برأيك التكثيف اللغوي للشعر وملامح النص الحديث ومكوناته على مرتكزات أهمها الصورة ما التشكيل الفني لذلك؟

× ×ثمة سمة تبرز في ملامح النص الحداثي وصوره.. وهي التكثيف الذي يستند إليه النص الشعري.. حيث أن الصورة الشعرية تشكل بؤرة النص.. التي تشع بالدلالات.. وبذلك فإن عناصرها تكون ملتحمة التحاماً عضوياً دون اضافات أو زوائد من شأنها تشويش رؤية المتلقي.. لبعدها عن تقنيات التشبيه والاستعارات التقليدية.. بحيث تصبح الصورة الشعرية جزءاً من الصورة الكلية للقصيدة وجزءً من أجزائها.. يتمم بعضها بعضا وصولا إلى ملامسة حواس المتلقي وتحريض خياله ودفعه إلى الارتقاء إلى مناخ القصيدة والتوحد فيه..

ونستطيع القول: إن الشعر هو عودة للطفولة الأولى والشاعر هو الذي يتعامل مع العالم وفقا لرؤاه الطفولية وهو يرفض أن يكبر.. إنه يكوّن العالم كما يريد هو .. وكما يراه هو.. وبذلك فإن الشاعر يجرّد الكلام المعروف من معانيه .. ويشحنه بما يكتشفه في اللغة وفي نفسه ويحمله طاقاته الإبداعية والفكرية والثقافية.. من خلال رؤيته الخاصة ..لا من خلال رؤية الآخرين.. ففي الشعر عموما.. لا يكون الشيء كما هو على حقيقته.. بل يصبح كما نحن نراه.. تصبح الشجرة امرأة .. والأغصان أيد متضرعة للسماء.. وتصبح الغيوم قطعانا من الحيوانات والأشكال المختلفة.. وفي الحديث عن المجاز.. فإنه ليس من صورة مجازية تتهيأ سلفا للشاعر.. وإلا أتت مقحمة على النص.. إن المجاز يتخلق تلقائيا من داخل مناخ القصيدة ومناخ الكلمات.. وبهذا الصدد يقول (شارل سيميك) كلما كان الشاعر أصيلا.. اتسعت الهوة بين مقاصده وابتكاراته.. إن الشاعر يدفن اللغة وهو يبدعها.. أنه يدفن الدلالة المتداولة.. ثم يحييها بدلالة جديدة.. أي أنه يدفن معناها القاموسي والمعجمي.. ليستخدمها كما يشاء.. ويعطيها معاني جديدة مشحونة بطاقات جديدة..

يُذكر أن الشاعر «وائل ابو يزبك» هو عضو اتحاد الكتاب العرب وله مجموعتان شعريتان: «نبي الشعر، وتراتيل للعشق والأرض» ومجموعة قيد الإصدار بعنوان «على شرفات الانتظار».

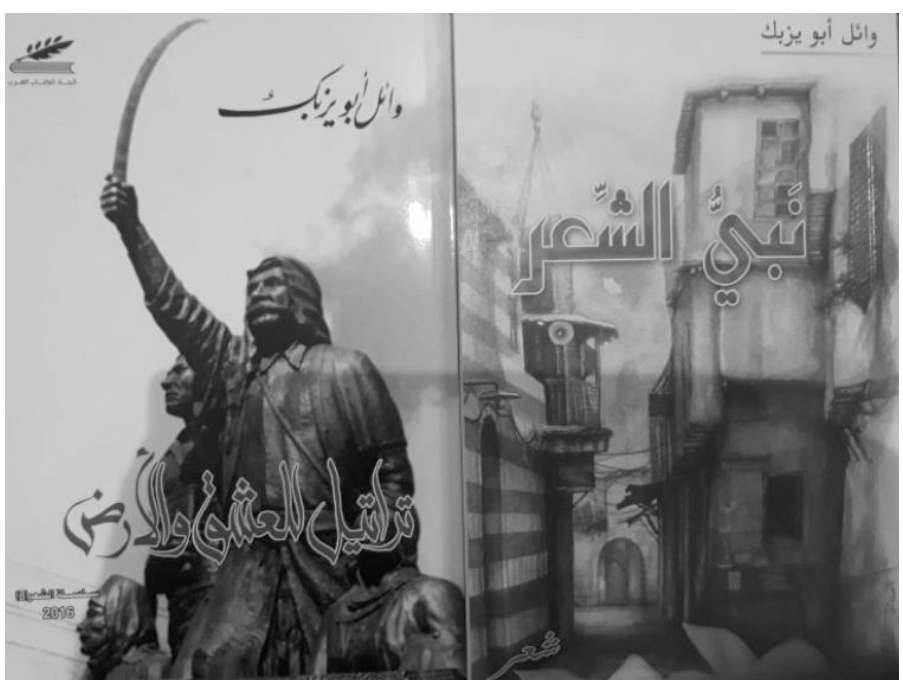

السهروردي: نحو عقلنة الخطاب الديني...

• غريب رضا

من معالم الثقافة الإيرانية أنّ أهلها يخصصون أياماً لتكريم الشخصيات العلمية والدينية والوطنية الذين قدّموا خدمات جلية للإنسانية. يحتفل الإيرانيون يوم الثامن لشهر مرداد المصادف لـ30 من شهر تموز بذكرى فيلسوف الأنوار وحكيم الإشراق شهاب الدين السهروردي تكريماً له وتقديراً لإبداعاته العلمية ومسيرته الفكرية الحضارية.

يعرفه القاصي والداني ولا يمكن لمن تذوّق طعم الحكمة أن يمرّ على تراثه الفلسفي مرور الكرام. فهو ثاني ثلاث أعمدة الفلسفة الإلهية في العالم الإسلامي؛ أسس الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا فلسفة المشاء وجاء بعده السهروردي ليطور المنهج الفلسفي ويدخله إلى واحة الأنوار وأبدع في تأسيس فلسفة الإشراق وقام بعدهما الشيخ ملاصدرا عملاق العقل الفلسفي بتأسيس منهجية متكاملة فلسفية وسمّاها مدرسة الحكمة المتعالية.

مسجد السهروردي في حلب

في مدينة حلب في منطقة (باب الفرج) في طرفه الشمالي بجانب سوق التلل تجد مسجداً صغيراً باسم السهروردي يحتضن ضريحه ويحضر فيه عشّاق الفكر والفلسفة والتصوف وتتلاقى أرواحهم بروح هذه الشخصية الفذة ويهدون ثواب الفاتحة لروحه بجانب المؤمنين الذين يقيمون الصلاة في هذا المسجد.

استقبلنا خادم المسجد بحفاوة وكأنّه كان بانتظار قدوم الإيرانيين وأوصانا أن نبلّغ السلام إلى الحاج الفلاني الإيراني الذي قد ساعد على ترميم المسجد. لم يعترض علينا أحد المصلين لزيارة قبر السهروردي ولم يبد أحد منهم استغراباً لحضورنا ممّا دلّ

على سماحة وسعة صدر أهالي حلب الشهباء وتسامحهم الديني، مع ذلك كان ولايزال السهروردي غريباً في حلب! ولم ينل حقّه العلمي والثقافي والفكري.

معاناة السهروردي وسوريا بين الماضي والحاضر

وما أشبه اليوم بالبارحة فهناك شبه كبير بين معاناة السهروردي بالأمس الذي قتل بعد تكفيره وما عاناه اليوم أهل سوريا وحلب بوجه خاص من التكفيريين الذين أهلكوا الحرث والنسل ودمّروا سوريا الحضارة...

للسهروردي ومزاره روعة يفوح منها عبق إيران وتراثها الفذ وتجربتها العلمية من القواسم المشتركة الحضارية بين إيران وسورية ويمكننا اليوم الرهان عليها لفتح آفاق فكرية جديدة.

السهروردي وتجديد الخطاب الديني:

تجديد الخطاب الديني بمعنى عقلنته وتهذيب الفكر الديني من الشوائب والاجتهادات والأفهام الخاطئة البعيدة عن مقاصد وأهداف الشريعة من ضرورات المرحلة لتقديم الوجه النيّر للشريعة السهلة السمحة بعيداً عن الإرهاب والتكفير اللذين لا يمتان للإسلام بصلة.

الإرهاب ليس من الإسلام في شيء بل هو مشروع متطرف يستغلّه أعداء الأمة لإحراقها من الداخل باسم الإسلام ولتشويه سمعة الدين الحنيف لتكون لديهم حجة يستدلون بها في حربهم النفسية ونشر ثقافة الكراهية للإسلام.

إعادة قراءة تراث رموز الفكر والحضارة مثل السهروردي ضمن الندوات الفكرية وإقامة حلقات التدريس لكتبه في المدارس الدينية من شأنها تقويض الفكر المتطرف وتبديله بالفكر التنويري الإسلامي وتؤدّي إلى تمتين العلاقات الفكرية الثقافية بين إيران وسورية.

يقترح موقع «سوريران» تأسيس (منتدى السهروردي للفكر الفلسفي) كصرح ثقافي فكري وفضاء حرّ للنقاش العلمي وليكون هذا المنتدى ملتقى يجمع في أروقته روّاد ومحبّي الفلسفة والفكر الإسلامي المعاصر العقلاني.

محرقة الحب

•مروة دياب

لأجل عينك أشعل محرقتي
وأفتح سبع سموات عشقك،
لأجلك أجعل من النجوم خواتماً
وجورياً عند قدميك،
مدي إلي بغصن أتدلى
لحسنك وافتحي لي بين أضلعك شبّاكاً،
واروي ظمئي واحدثي بيني وبينك
اشتباكاً..
عانقيني، مزقيني.. قبّلي جراح روحي،
ومُدّي إليّ بنظرات سحرك
وأوصليني لمقبرتي، لعينيك.. لهلاكِ.

تحت المطر ..

• هناء الصلال

تحت المطر
اعتق حبنا من قيود الحياة ..
لتتعانق أرواحنا كنجمين غادرا أديم السماء..
فالقيود يا سيدي تترك نُدباً في القلب
وأنت تعلم ما أعمق جرحي
هذا المساء دعوتكَ لنرقص تحت رذاذ المطر
تلاشت الأبعاد على وقع الوتر
والصمت المُهيب يردد الشجن ..
والليل أتعبه وقع الخطا دونما الملل ..
اجمع شذرات النور المتساقطة من عيني ...
تسكنها انعكاسات نظراتك الحالمة ..
وأغمضُ الأجفان كي لا تتسرب الرؤى ..
عندما ينتظمُ الإيقاع مع نبض القلب ..
تسكنُ عمقي وتطاول العُلا ..
فالعواطف يا قدري لو تنطق شوقاً ..
لأغرقتك بحور الشعر نظماً وغزلا .

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: مالك صقور
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير: أ.محمد حديفي

مدير التحرير: د.حسن حميد

الإشراف الفني: نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني: مها حسن

هيئة التحرير: د. سليم بركات، غسان كلاس، محمد الحفري، علوش عساف، سهيل الديب

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

آخر الكلام

•أ.محمد حديفي - رئيس التحرير

شعراء خارج موسوعة العدم -٣-

ويمضي بنا الأديب العراقي أسعد الجبوري، ليأخذنا إلى عالمه الافتراضي الذي أبدعه خياله الخصب، بعد أن اكتنز بمعلومات كان حصل عليها بعد اطلاعه على الآثار الإبداعية التي خلفها بعض الشعراء حينما غادروا الدنيا إلى الدار الآخرة، وقد اختار لنا هذه المرة رحلة لاقتحام عالم الشاعر الأرجنتيني «روبرتو خواروث» الذي ولد في الخامس عشر من تشرين الأول عام خمسة وعشرين وتسعمائة وألف، وتوفي في الواحد والثلاثين من شهر آذار لعام خمسة وتسعين وتسعمائة وألف، ويقدم الجبوري لرحلته بقوله: ما إن خرجت بنا المركبة المجنحة من غلاف الأرض الجوي، وتخلصنا من كتل غازات الجاذبية، حتى وطئت أقدامنا ذلك المكان من السماء، كان الطقس معتدلاً، وكانت موجات من البشر تروح وتجيء في الأسواق والغابات والسواحل، كل مخلوق يسير مع حيوانه الخاص، وهي حيوانات غريبة، لا مثيل لها على الأرض، ويتابع قائلاً: ضحكنا بدهشة من ندرة المشهد، أية عوالم هذه التي تمتلئ بها أعيننا، ونحن ننتظر إطلالة الشاعر الأرجنتيني روبرتو خواروث علينا، ليدلنا على المكان الذي يسمح لنا بإجراء هذا الحوار بعيداً عن الحشود البشرية والحيوانية التي تمتلئ بها الأمكنة؟ ولكيلا تصبح جلستنا معه سريعة، ويكون حوارنا تجريدياً، وصل إلينا الشاعر مع حيوانه الخاص واسمه «سراتو»، ثم أخذنا الشاعر الأرجنتيني إلى كافيتيريا المحطة الخاصة بنقل الأرواح من البرزخ العظيم المرتبط ما بين السماء والأرض، جلسنا هناك هادئين، ونحن نفتش عن المفتاح الذي يدخلنا إلى عوالم هذا الشاعر..

بهذه المقدمة السريعة والمكثفة رسم لنا الجبوري ببراعة مكاناً أبدعه خياله، ليضفي على الدخول إلى عالم الشاعر نوعاً من الواقعية، ويهيء أذهاننا بطريقة ذكية لاستقبال المعلومات التي بدأها على شكل حوار متخيل مع الشاعر، لكي لا يبدو أنه السائل والمجيب في الوقت نفسه، فيصف لنا الشاعر الأرجنتيني أنه كان جالساً ويدخن الغليون ليلقي عليه سؤالاً سريعاً، كفاتحة للحوار فيسأله: متى يجتمع الوقت في الشعر؟ فيجيبه الشاعر: بالأجساد قبل الأرواح، وذلك لأن الأرواح ربما كذبة سوريالية، وأنا ما زلت مصاباً بالشك من وجود عالم روحي، ثم يسأله: هل لأن العدم يقلقك؟ يجيب الشاعر: أخاف أن أنتقل من عدم لآخر.. ذلك ما كان يسبب لي الإحباط إلى حدود الفجيعة، وكيف وصلت إلى الآخرة، لتكون في هذه السموات؟ يسأل السائل فيجيبه: لا أعرف لقد تم نقل حمولتي لحماً من هناك إلى هنا، دون أن أدرك سبباً لاحتفاظ السيد عزرائيل بعظامي تحت التراب في تلك الأرض البعيدة، ويردف.. قيل لي: إنهم سيزرعون عظامي، لتنبت شاعراً يشبهني، أو سيكون من جيناتي، فعلى بلاد الأرجنتين ألا تخلو من شاعر مثل روبرتو خواروث. هكذا وبكل بساطة، يستفسر السائل: هل لأنك ولدت في «بكورونيل دوريغو» المدينة الريفية الواقعة بإقليم بونيس آيرس في الأرجنتين؟ يقول روبرتو موافقاً ويضيف: زائد قصائدي، وهنا يسأله عن الفرق ما بين الانتماء للشعر والانتماء للتراب الوطني، فيجيب: الحرية فقط، ألا تعتقد بأن الحرية على الأرض، ليس غير سبورة لتدوين الأوهام؟ يقول السائل، فيجيب: حتى لو كان ذلك أمراً حقيقياً، إلا أن للشاعر مخزوناً من الحرية في جسده، وما عليه إلا اكتشافه والاستفادة منه في التأليف، وعما إذا كان قد استفاد وفعل ذلك أيام كان على الأرض يقول الشاعر: لم يكن لي من مخزون الحرية آنذاك إلا ظلالها الخارجية، ولكنني كنت أتعامل مع حريتي الباطنية، لأنها كانت الأقوى من كل ما كان يجري خارجي.. يسأله: ألم يلتق خارجك مع باطنك يوماً؟

يجيب: لا لم يجر مثل ذلك الاتحاد ما بين الطرفين. كانا نقيضين تماماً، كل منهما يعمل ضد الآخر. ومن كان الأقوى؟ يجيب: الباطني بالطبع. ستسألني لماذا؟ وسأقول لأنه كان مخزوناً للتغالب التي عادة ما تتمرن على معارك الذكاء الشفهي الساخن، بينما يجلس الظاهر في المدرسة لتعلم الذكاء الاصطناعي والتدرب على استعماله في مختبرات الفئران.. وهنا يسأله: هل كنت مشغولاً بفك الألغاز؟ يجيب: نعم كنت مستغرقاً بالألغاز كالمهووس، لأنها تمثل جزءاً من حياتي الغائمة التي عاشت وحيدة بجمع الحطب للفرن المشتعل بداخلي. كأنك ذلك القطار الذي يعمل على الفحم يسأله السائل فيجيب: نعم ذلك ما كنته في طفولتي التي جرها أبي إلى السفر بتلك القطارات التي كان يعمل مديراً لإحدى محطاتها في الأرجنتين، كان يصحبني معه لقطع مئات الكيلومترات يومياً، حيث بدأت بتخزين المناظر والوقائع في ذهني الذي أخذ بالتوسع السريع والغليان غير النمطي لطفل لم يتجاوز العاشرة بعد. يسأله: هل بدأ نمو الشعر بذهنك كقطار يخرج من رأسه البخار والأدخنة؟ يجيب: بالضبط تلك كانت الصورة في البدء، وسرعان ما أخذت بالتطور التعبيري وبتكاثر الصور برأسي الصغير، حتى لحظة الانفجار المأساوي الذي جرف أصابعي لبحيرات الحبر لأكتب شعراً، وعن سؤال فيما إذا كان يعتقد بأن الشعر نوع من المأساة يجيب الشاعر: هو هكذا كان منذ نشوء الخليقة اللغوية، وسيبقى على الرغم من تعدد مدارسه واتجاهاته وأساليبه وقوانينه وطرق كتابته على تلك الأرض، يسأله: هل ذلك مرتبط بالألم؟ يجيب: مثلما البحر حوض لبناء السفن، فهو حوض لمختلف الأنواع من أسماك القرش والدلافين والأخطبوطيات والسردين والتماسيح والإسفنج.

وعما إذا كان الشعر لا يبنى إلا على التراجيديا يجيب روبرتو خواروث: أجل التراجيديا تحفظ الشعر من الفساد السريع، أي أنها مثل البراد الخاص «الفريزر» يحفظ الأطعمة في الثلاجات. وهنا يسأله: هل لأن والدك توفي بحضنك بفعل مرض السرطان؟ يجيب: تلك الفاجعة واحدة من العوامل التي أبعدتني عن الحياة، بعد أن فقدت الإحساس بالقوة فيشير السائل إلى أن عزلة الشاعر هي التي قربتني من الكنيسة، يسأله: هل وجدت في هذا التصرف حلاً؟ يجيب: أبداً شعرت بأنها أشبه ما تكون في غرفة معتمة لترى فيلماً ليلياً خال من المشاهد الخارجية، وهنا عندما تصطدم نفسك المظلمة بعتمة فيلم من ذلك الطراز فستكون النتيجة الفرار من الغرفة حتماً، والحب ماذا عنه؟ يسأله السائل فيجيب: لقد سبق وأن قضى على أنفاسه زواجي المبكر، يوم كنت في الخامسة والعشرين، ليتم بعد ذلك الانفعال، ومغادرة البلاد إلى نيويورك، وكذلك ليحدث ارتباطي بالزوجة الثانية الشاعرة والأستاذة في الأدب الأنكلوسكسوني بجامعة بيونس أيرس وشاعرة «لورا سيراتو» بعد العودة من باريس، ومن ثم نيل اللجوء السياسي في الولايات المتحدة وكولومبيا في ظل «بيرون» والحكومة العسكرية..

وعن علاقة الشعر بالسياسة يقول روبرتو: السياسة تحاول تربية الشعر كعاصفة في غرفة ضيقة ومعتمة، أما علاقة الشعر بالأديان، فهي علاقة يشوبها الفساد النفسي، والإرهاب الرباني، فلا شعر دينياً صافياً إلا بفعل الخوف، وما يكمن من تفاصيل في معضلة اللاهوت المتعلقة بالجنة والنار، أما فيما يخص المقدس الذي سألتني عن علاقتي به فأقول لك: المقدس تعبير لغوي، ربما لا يعني أن تكون عبداً مثقلاً بالأصفاد لربك، لا أعتقد أن الله يريد خنق عباده، وشل أقدامهم بالأصفاد الحديدية، هو غير ذلك أبدا، أي أن الرب يتسامى فوق أفعال من ورثوا الأرض باسمه، وحكموا بالسيف.

ورداً على سؤال عن سبب بحثه عن العدم داخل شعره أجاب: إن التأسيس لدعامة نظرية تختص بالعدم داخل الشعر، ربما يوفر على الشاعر طاقات كبيرة، يمكن أن يستنزفها بالبحث عن حال دخوله القبر، المساحة ضيقة على الميت هناك، وحتماً سيضيع الشاعر في تلك اللحظات الحرجة التي يجمع فيها كتبه وأوراقه وثيابه، وعما إذا كان يؤثث لمنزله السماوي يوم كان على قيد الحياة يقول: أجل لقد أدركت منذ طفولتي أن العدم هو الزمن الذي كان يخترقنا مثل ذلك القطار الذي كنت أركبه، معتقداً بأنه من أملاك أبي، وعندما كنت أسأل أبي عن عدد القطارات التي نملكها، كان يقول لي.. بأن أمي هي من أنجبت كل تلك القطارات التي كانت تملأ المحطة، وعما إذا كانت الطفولة الشعرية قادرة على سد الفراغات التي يبلغها الشاعر في الشيخوخة أو أثناء تقدمه بالسن يجيب: فراغات الزمن لا تنتهي حتى بعد الوصول لمرحلة العدم، فعندما دخلت الغيبوبة الأولى قبل أن ألفظ أنفاسي الأخيرة، أخذ الموت بيدي، وأعادني إلى رحم أمي أي إلى الرحم الأول.

وهنا يقول له السائل: ربما لذلك كتب عنك الشاعر «أكتافيوباث» قائلاً: قصيدة لـ روبرتو خواروث هي بلورة مدهشة لما هو مقول، إنه اللغة مستقطرة في ذرة من نور، فيجيب ويختم الحوار بقوله: الشاعر الذي قال عني هذا الكلام رادار لا يمكن تفادي نظراته الدقيقة لوجودنا داخل الشعر وخارجه أيضاً.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

إعلان الجوائز الأدبية والفنية لـ يوم القدس العالمي

بحضور الأديب مالك صقور رئيس اتحاد الكتاب العرب وحشد كبير من الكتّاب والأدباء أعلنت المستشارية الثقافية يوم الاثنين 2019/8/5 عن نتائج الدورة الثانية "مسابقة الامام الخميني للإبداع الأدبي و الفني" تحت شعار: بالمقاومة؛ القدس عاصمة فلسطين الأبدية، حيث بدأ الحفل بتلاوة من آيات كتاب الله المجيد ووقوف دقيقة صمت لأرواح الشهداء و في مناسبة رحيل الأديب عدنان كنفاني الفائز الأول في فرع القصة للمسابقة في دورتها الأولى (2018) تم تقديم التحية لروحه الطاهرة.

ثم رحّب المستشار الثقافي بالحضور الكرام و شكر كل من ساهم بإنجاحها بكلمة موجزة جاء فيها

بعد عدة شهور من انتصار الثورة أعلن الامام الخميني يوم الجمعة الاخير من كل شهر رمضان يوماً عالمياً للقدس لتكون "القدس" سبباً جامعاً وعاملاً موحّداً لجعل يوم القدس مناسبة تخصّ الانسانية و تجمع أحرار العالم بكافة أطيافهم وانتماءاتهم للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني.

إحياء يوم القدس لا و لن يختصر بالتجمع و المظاهرات و الخطابات بل يجب إحياء ذكرى القدس في كل جوانب حياتنا السياسية و الثقافية و الفنية؛ و في ضوء هذا الهدف قررت المستشارية الثقافية لسفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية في سورية اعلان مسابقة الامام الخميني للإبداع الادبي و الفني في كل عام بمناسبة يوم القدس العالمي و بالتعاون مع بعض المؤسسات الفكرية والثقافية؛ و في هذه السنة تم التعاون مع اتحاد الكتّاب و الادباء الفلسطينيين و اتحاد الفنانين التشكيليين الفلسطينيين و تحالف قوى المقاومة الفلسطينية و جمعية الصداقة الفلسطينية الايرانية لتوظيف القلم و الريشة في خدمة القضية.

ثم ألقى كلمة الحفل سماحة السيد أبوالفضل الطباطبائي ممثل الامام القائد في سورية حيث أكّد بأن القدس ليست فقط العاصمة التاريخية الأبدية لفلسطين بل العاصمة الروحية للايين المسلمين..

في نهاية الحفل تم الاعلان و توزيع الجوائز على الفائزين في فروع المسابقة وفق الترتيب التالي :

المقالة: المركز الأول خولة صالح
المركز الثاني أمجد الشيخ
المركز الثالث محمد عبد الرحمن ناجي
تكريم خاص لـ د. زكوان العبدو

القصة: المركز الأول صفوان إبراهيم
المركز الثاني محمد الطاهر
المركز الثالث: أيمن الحسن

الشعر: المركز الثاني (مناصفة) رضوان قاسم ـ عبد المسيح جرجس دعيج (تم حجب المركز الأول)
المركز الثالث (مناصفة) علوش عساف ـ حسن عبد الحميد الحسين
تكريم خاص: الشاعر سليمان السلمان

التصوير الزيتي: المركز الثالث أحمد الخطيب (تم حجب المركزين الأول والثاني)

الغرافيك: المركز الثالث رنيم باكير (تم حجب المركزين الأول والثاني)

الكاريكاتير: تكريم خاص رائد خليل (تم حجب المراكز الثلاثة)